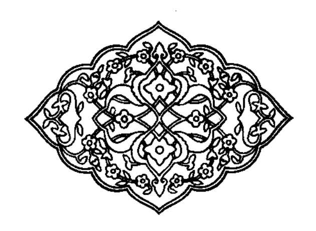
# كتاب
# المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي



تصنيف

أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي
(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

الجزء الأول

## المآخذ على شرح ابن جِنّي
الموسوم بالفسر

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع
الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبي

المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي/ تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع .ـ الرياض.

٣٩٣ ص؛ ٢١×٢٩ سم

ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج١)

١ ـ الشعر العربي ـ نقد ـ العصر العباسي الثاني أ ـ المانع، عبدالعزيز بن ناصر (محقق) ب ـ العنوان

ديوي ٩٠٠٥، ٨١١ ٢١/٢١٨٢

رقم الإيداع: ٢١٨١/ ٢١

ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الثانية

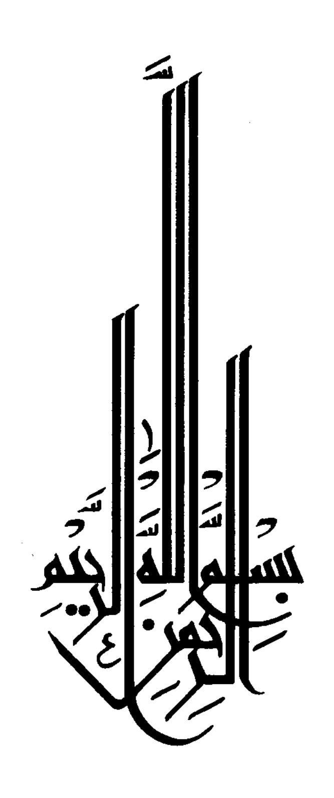
١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

طبعة مزيـــدة ومنقحـــــة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣




" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا "

إلى روح أستاذنا
عاشق التراث
علّامة الجزيرة
الشيخ حمد الجاسر
تغمده الله بواسع رحمته
وأسكنه فسيح جنّاته

# بَيْنَ يَدَي الكِتَاب

تمتـد صلتي بهذا الكتـاب إلى ما يـقرب من ربع قـرن من الزمان. ذلك أني عندمـا التحـقت بالعمل بجامعـة الملك سعود عام ١٣٩٧هـ، وكـان يعمل فيهـا آنذاك، زميلي الأستاذ الدكتور حسن الشماع ـ أمدَّ الله في عمره ـ وكان قد عَرَفَ ـ بعد أحاديث بيننا ـ اهتمـامي بتحـقيق التـراث، تكرم مشكوراً وأهداني مـستلة من نص حـققـه ونشره في المجلدة الرابعـة من مجلـة كلية الآداب بجـامعـة الملك سـعود عـام ١٣٩٦هـ عنوانه: "مناظرة بين أبي الطيب والحاتمي" لجامعها أبي عبد الله الحسين البغدادي الكاتب، ومن خلال هذا الإهداء العلمي تبين لي مدى اهـتمام الدكتور الشمـاع بالمتنبي ذلك الاهتمام الذي تَوَّجَهُ فيما بعد بكتابِهِ القيِّم: "صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي"(١).

ومرت الأيام، وبدافع اهتـمامي بالمخطوطات ذهبت إلى مكتبـة جامعة الملك سـعود لأبحث بين مقـتنياتها عـما يهمني من مـخطوطات كنت أنوي نشرها آنذاك. غـير أني خلال التنقـيب، صادفت هذا العنوان المغري اللاَّفت للنظر: "المآخـذ على شُرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبي" لابـن مَعْـقِل الأزدي. التقـيت بعـد ذلك أخي الدكتـور الشمـاع، وعرضت عليـه اسم هذا المخطوط متـيقنًا أنه كتـاب يهمه، ولكـنه رأى، بعد تَأَنٍّ، أنه كتاب ضخم، والعمل فيه يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، فصرف النظر عنه.

ومـرت السِّنون، وحَلَّ عـام ١٤١٥هـ، وكـنتُ قـد حـقَّـقت عـددًا لا بأس به من المخطوطات، فبدأت أبحث عن عمل جديد يستحق الجهد المبذول فيه. وكنت قد أنسِيتُ عملَ ابن مَـعْقِل الأزدي ومآخذه على شُرَّاح ديـوان المتنبي، ولكن دار حديث بيني وبين أخي وزميلي الأستاذ الدكتـور محمد الهدلق فسألني عما أنـوي عمله بعد ما فرغتُ مما كنت مشـغولاً بتحقـيقه، فـقلت: إني ما زلت أبحث عن عمل له وزنه، وإذا به يشـير

(١) من منشورات دار العلوم، الرياض ١٩٨٠م.

عليَّ بتحقيق كتاب: "المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي"!! بل ذهب - جزاه الله خيرًا - إلى أبعدَ من هذا، فقـدَّم لي العمل كاملاً مـصوَّرًا على ورق في أجزائه الخمسـة، مثنيًا على الكتاب ومكانته النقدية في تناول شراح المتنبي، وشـهادة مثله، وهو الناقد المتميز، على قيمة هذا الكتاب، جعلتني لا أتردد في الإقدام على تحـقيقه ونشره، رغم ضخامته وما يحتاج إليه من جهد ووقت ورحلات.

تلك قصـتي مع الكتاب، فلأخي الأسـتاذ الدكتـور الشماع الشكر على تنبـيهي إلى الدراسات التراثية عن المتنبي، والشكر كذلك لأخي الأسـتاذ الدكتور الهدلق في حثي، بل دفعي إلى تحقيق هذا الكتاب النادر ونشره.

ينبغي أن أشكر أيضًا كل من كان له دور في ظهور هذا الكتاب، وذلك بتزويدي بأية كتب أو صـور مخطوطات، وأخص بالشكر الأسـتاذ الدكتـور محـمود الربداوي الذي تكرّم فـحصل لي ـ بعـد جـهد جـهيـد ـ على نسـخـة من مصـورة مـخطوط كتـاب "الفَسْـر" لابن جني بأجزائه الثلاثة، من مكتبة مجمع اللغة العربية في دمشق.

كما أشكر أخي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم بن عُسَيلان، على تزويدي بنسخة من الجزء الأول من مصورة مخطوط كتاب "الصَّفْوة في معاني شعر المتنبي وشرحه" للكِنْدي.

كذلك أشكر الأستاذ الدكـتور إحسان عباس، على تلطفه بتصويـر ترجمة ابن مَعْقِل الأزدي من مخطوط "عقـود الجُمَان" لابن الشَّعَّـار الموصلي، فقد وجدت فيـه أشعارًا لابن مَعْقِل لا توجد في مصدر آخر غيره.

كمـا أشكر زميلي الدكـتور إبراهيم القـرشي، على قراءته أصول هذا التـحقـيق بعد طباعته، وإبداء كثير من الملاحظات المهمة، فجزاه الله خيرًا.

وأشكر أيضًا أخي الأسـتاذ الدكتـور يحيى بن محمـود الجنيد لحرصـه على نشر هذا الكتاب في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رعاه الله وحفظه.

وينبغي أن أذكر قبل خـتام هذا التقديم أن هذا الكتاب قد سبـقني إلى الاعتناء ببعض أجزائه ثلاثة من المهتمين بالتراث:

الأول: الأستاذ هلال ناجي، عندما نشر "مآخذ الأزدي على الكندي" في مجلة "المورد" في عدد خاص عن المتنبي عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م (المجلد السادس، العدد الثالث، الصفحات ١٦٥- ٢٠٢). وقد أفدت منه - جزاه الله خيرًا -، رغم أنه اعتمد على النسخة الحديثة للمخطوط ولم يعتمد على نسخة المؤلف.

الثاني: الدكتور جميل محمود مغربي، فقد حقق الجزأين الأول والثاني؛ المآخذ على ابن جني والمآخذ على أبي العلاء، وكان تحقيقه لهما موضوعًا لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكان ذلك عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وما زالت رسالته مخطوطة لم تطبع بعد. وقد اطلعت عليها وأفدت منها - جزاه الله خيرًا - ولكنه سيجد أن منهجينا مختلفان، وما يراه في طريقة قراءة النص، والتحقيق والحواشي لا أراه، وربما كان العكس صحيحًا أيضًا.

والثالث: الدكتور عدنان عبيدات، فقد حقق أيضًا الجزأين الأول والثاني، كما فعل الدكتور مغربي، وكان تحقيقه أيضًا، موضوعًا لنيل درجة الماجستير من جامعة مؤتة بالأردن، حسب ما بلغني، ولكني لم أطلع عليه. وقد راسلني عندما علم بأني أعمل على تحقيق "المآخذ" وأخبرني أنه أعد الجزء الأول للنشر، فأجبته بأنني أعدُّ الكتاب كاملاً للنشر، ولا أعلم ما إذا كان قد أقدم على نشر الجزء الأول أم لا؟

وبعد: فهذا كتاب "المآخذ" ينشر لأول مرة كاملاً وعلى نسخة أجزم بأنها نسخة المؤلف، أقدمه جهدَ المقل، آملاً أن يحقق نشره بعض رغبات منتظري هذا العمل النقدي الفريد الجليل.

عبد العزيز بن ناصر المانع

# المقـدمـــة



## ابن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي

هو أحمد بن علي بن الحسين بن المَعْقِل بــن المُحَسِّن بن أحمد بن الحسين بن عليٍّ بن عبد الله بن مَعْقِل؛ أبو العباس، أبو الحسين، عز الدين، الأزدي، المهلبي(١).

شاميٌّ؛ حمصيُّ الأصل والولادة، دمشقيُّ الإقامة والوفاة.

من ولد المهلب بن أبــي صفــرة، وآل المهلب أزديون. أديبٌ نــحويٌّ ناقــدٌ عَــروضيٌّ شاعرٌ!

يحدثنا عنـه المؤرخ المشهور ابن النَّجَّـار (ت ٦٤٣) المعاصر لــه، صاحب ذيل تاريخ بغداد، فيذكر أنه لقيَهُ ببغداد وسأله عن مولده فقالَ:(٢) " . . . في آخر سنة سبع وستين وخمس مئة " .

كما يحدثنا عنه تلميذه ابن الصابوني، فـيذكر تاريخًا لولادته قريبًا من سابقه، إلاَّ أنه أقل دقة منـه إذ يقول: " . . . سألتـه عن مولده فـقال:(٣) « . . . في شهــور سنة سبع وستين وخمس مئـة " ».

بـدأ حيـاتـه العلمـية في مدينتـه «حمـص» إذ يخـبرنـا ابن الصـابوني بأنه(٤): "قرأ العربية ببلده" على أحد العلماء، من ذوي المكانة السَّنيـة في عصره وهو العالم الفقيه، مـهـذب الدين أبو الفـرج عـبـد الله بن أسـعد؛ المـعروف بابــن الدَّهَّان الموصلي (ت ٥٨١)(٥)، نزيل «حـمص». وقـراءته على ابن الــدَّهَّان كـانت على هذا - دون شك - وعمره دون الرابعة عشرة لأن ابن الدَّهَّان توفي سنة ٥٨١هـ في حين ولد ابن مَعْقِل سنة

(١) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١، ٢٣٩.

(٢) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٠١.

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٨.

(٤) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٥.

(٥) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع، انظر الهامش التالي.

٥٦٧هـ. وتَتَلْمُـذُ ابن مَعْـقِل العـربية على ابن الدَّهَّان فـي هذه السن المبكرة، له دلالة خاصـة في توجيه ميـول ذلك الشاب إلى اللغة والأدب. ولعل مما يزيد في توكـيد هذا الاتجاه إلى ذلك التخـصص عند ذلك الطالب، أن ابن الدَّهَّان شاعر معـدود من مُبَرِّزي شعراء عصره، وله ديوان مطبوع[١]. وهذا يدفعنا أيضًا إلى القول: بأن ابن الدَّهَّان ربما بلور موهبة الشعر عند تلميذه، وإن قصَّر الأخير عن الأول في هذا المجال كثيراً، ولكنه على كل حـال بذر في التلميـذ هذا الاتجاه الفني، الذي أبدع في النهـاية كتابـه النقدي "المآخذ على شراح ديوان المتنبي".

بعد هذه البـداية العلمية الجادة مع ابن الـدَّهَّان الموصلي في "حمص" انفتح، فيـما يبدو، باب حـب المعرفة عند ابن مَـعْقِل على مـصراعـيه، فرحل عن بـلده "حمص" متغربًا، للطلـب، إلى المراكز العلمية المجاورة، فاتجه إلى "الحلَّـة" بالعراق حيث "أخذ العروض عن جماعة"[٢] لم تحدد المصادر أسماءهم.

ثم اتجه بعد ذلك إلى "بغداد" حيث أخذ النـحو عن عالمه آنذاك عبد الله بن الحسين ابن عبد الله بن أبي البقاء العُكْبَري (ت ٦١٦هـ)، شيخ النحاة في عصره[٣].

---

(١) طبع ديوان ابن الدهان الموصلي في بغداد عن مطبعة المعارف سنة ١٩٦٨م بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري.

(٢) رواية المصادر التي بـين أيدينا تنص على أنه "أخذ الرفض بالحلة عن جـماعة" وعنـدي أن كلمة "الرفض" هي تحريف لكلمة "العروض" ويؤيد ذلك الأسباب الآتية:

أ- أن إحدى نسخ واحد من أقدم المصادر التي تؤرخ للمؤلف وتدون حـياته وهو كتاب الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي تقرأ النص: "وأخذ العروض بالحلة عن جماعة".

ب - أن سياق الترجمة يفرض كـون المقصود "العروض" لا "الرفض" رغم أن المؤلف شيعي رافضي، لأن الترجمة تتحدث عن رحلاته العلمية إذ تقـول عند الصفدي: "... وأخذ العروض بالحلة عن جماعة والنحو ببغداد ... حتى برع في العربية والعروض".

وأغلب من جاء بعد الصفدي عالة عليه في الترجمة لابن معقل.

ج - أن "الرفض" لا يؤخذ في هذه السن ولا يرحل لطلبه لكنه مذهب ولد المؤلف وعاش وترعرع في أحضانه.

د - يضـاف إلى هذا أن الذهبي فـي تاريخـه ٢٠: ٤٧/ب، ينص على أن ابن مـعـقل "بَرَع في العـربيـة والعروض" ولم يقل "والرفض".

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣١٣، الصفدي، الوافي ٧: ٢٣٩.

أما الأدب فقد أخبرنا ابن النجـار، شيخ المؤرخين في عصره، بأنه لقي ابن مَعْقِل في بغداد ورافقَهُ زميلَ علم؛ إذ تتلمذا معًا على الوجيه أبي بكر المبارك بن المبارك بن الدَّهَّان الضرير الواسطي (ت ٦١٢هـ)[١]. ويصف ابنُ النجار ابنَ مَعْقِل فـيقول: "... شاب من أهل "حـمص" رأيته عند شـيـخنا الوجيـه أبي بكر النحـوي الواسطي يقرأ عليـه الأدب، وكان كيِّس الأخلاق."[٢]

ثم رحل بعد ذلك إلى "حلب" ولقي فيها مؤرخهـا الكبير ابن العديم صاحب "بغية الطلب في تاريخ حلب"[٣]. يقول ابن الشَّـعَّار الموصلي: "حدثني القـاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الفقيه الحنفي، أيده الله تعالى، في تاريخه الذي صنفه لـ"حلب" المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد بن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل، له معرفة جيدة باللغة والـعربية، وهو من بيت الأدب والشـعر بـ"حـمص". ورد علينا بـ"حلب" في سنة ثلاث عشرة وست مئة... وأملى عليَّ تقاطـيع من شعره بـ"حلب" ثم اجتمعت بـه بـ"دمـشـق" سنة سـت وعشريـن وسـت مئـة ونقلـت عنـه شيـئًـا آخـر مـن شعره..."[٤].

---

(١) روَى عنه ابن معقل خبرًا في المآخذ فقال عند إيراده بيت المتنبي:

"قاضٍ إذا التبس الأمران عَنَّ لـه ... رأيٌ يُخَلِّـص بين المـاءِ واللبـنِ

أقول: أنشدني الشيخ الوجيه الضرير النحوي لنفسه هذا المعنى:

ولو وقَعَتْ في لُجَّة البحرِ قطـرةٌ ... من المُزْنِ يومًا ثـم شـاء لمازهـا

ولـو ملـك الدنيا فأضحَتْ ملوكها ... عبيدًا له في الخافقيـن لما زَهَـا

وقال: قولي في هذا أبلغ من قـول المتنبي لأن ماء القَطْر لا يمكن تمييزه من ماء البـحر إذا خالطَهُ، والماءُ يمكن تخليصهُ من اللبن بالقَشِّ يُلقَى فيه فَيَشرَبُ الماء ويبقى اللبنُ.

{وأقول:} وهذا شيءٌ لم أجرِّبْهُ إلى الآن فأعْلَمَ صِحَّتَـهُ!!"

انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٣٦ - ١٣٧.

وانظر عن شيخه الوجيه المبارك بن الدهان النحوي الواسطي: ياقوت، معجم ٦ : ٢٣١- ٢٣٨.

(٢) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١.

(٣) نشر الموجود من الكتاب في أحد عشر جزءًا، بتحقيق سهيل زكار في دمشق عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٧٩. =

ثم رحل ابن مَعْقِل بعد ذلك إلى "دمشق" حيث لقي أهم أساتذته وهو الإمام تاج الدين أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣هـ). ويعد رحيله هذا آخر الرحلات العلمية، حيث استقر بـ"دمشق" متعلمًا وعالمًا ومعلمًا.

تخبرنا المصادر، بأن ابنَ مَعْقِل بعد بزوغ شهرته، ارتاد بلاط الملوك الأيوبيين المعاصرين له، فالذهبي في تاريخه يذكر أن ابن مَعْقِل "اتصل سنة بضع عشرة وست مئة بالملك الأمجد {بهرام شاه الأيوبي (ت ٦٢٨هـ)} صاحب "بعلبك" ونفق عليه، وأقام عنده وقرر له جامكية"[١].

كما ينص الذهبي أيضًا على أنه بعد نَظْمِ كتابيه: الإيضاح والتكملة، قدمهما "للملك المعظم" عيسى بن العادل بن محمد بن أيوب (ت ٦٢٤هـ)، ملك دمشق، "فأجازه بثلاثين دينارًا وخلعة"[٢].

ولعل صلته بهذين الملكين، لم تكن من أجل العطاء، بل ربما كان الأدبُ الجامعَ المشترك بين هؤلاء الثلاثة؛ فالملك الأمجد لم يكن مهتمًا بالأدب فحسب بل كان شاعرًا له ديوان مطبوع[٣].

أما الملك المعظم، فقد كان أيضًا أديبًا وشاعرًا ولغويًا. أقدِّرُ أن لأستاذه الكندي يداً في توجيهه إلى بلاطات الملوك، خصوصًا إذا أخذنا في الاعتبار مكانة الكندي عند هذين الملكين وتتلمذهما عليه وتقديرهما له واختصاصهما به نظرًا لمكانته وعلمه[٤].

= قلت: وقد رجعت إلى كتاب: بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم فلم أجد ترجمته هناك، ويبدو أن في الجزء الثاني منه نقصًا أيضاً، إذ ينتهي بترجمة "أحمد بن عبد الوارث القلعي" ثم يبدأ الجزء الثالث بترجمة أحمد بن محمد المروزي.

قلت: وأين تراجم أمثال: أحمد بن عبيد، أحمد بن عبيد الله، أحمد بن عتيق، أحمد بن عدي، أحمد بن عطية، أحمد بن علي، أحمد بن عمر، أحمد بن عمير، أحمد بن عيينة، وغيرهم وغيرهم؟؟

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب.

(٢) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب، وانظر الصفدي، تحفة ذوي الألباب ٢: ١٠٧- ١١٤.

(٣) نشر ديوانه في بغداد عام ١٩٨٣م بتحقيق الدكتور ناظم رشيد، نشرته وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

(٤) انظر الكتبي، فوات ١: ٢٢٦- ٢٢٧ وفيه شعر متبادل بين الكندي والملك الأمجد.

وانظر، سبط ابن الجوزي، مرآة ٨: ٥٧٥، يقول: "واختص {الكندي} بعز الدين شاه ابن أخي صلاح الدين وبولده الملك الأمجد".

ومهـما يكن من أمـر رحلات ابن مَـعْقِل واتصـاله بالعلماء في المـراكز العلمـية في عصـره، فقد استـقر ـ كما سـبق ـ في "دمشق"، وتُوفِّي بها، كـما يقول تلمـيذه ابن الصابوني في تكملته[1]: "ليلة الخميس المسـفرة عن الخامس والعشـرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٤هـ ودُفِنَ صبيـحتها يوم الخمـيس بعد صلاة الظهر بسفح قـاسيون"[2]. رحمه الله رحمة واسعة.

## إنتاجه الأدبـــي:

إن من يقرأ مآخذ ابن مَعْقِل الأزدي على شُرَّاح ديوان المتنبي بأجزائه الخمسة، ويحس بما يتمـيزّ به مؤلفه من طول نَفَس وصَـبْرٍ وأناةٍ ودقة في مـلاحظاته على هؤلاء الشُّرَّاح العلماء المشهورين، يـتوقع لعالم هذه مكانته ولغته وإبداعه، أن يـكون غزيرًا في إنتاجه العلمي، وأن نجد له من المؤلفات والأعمـال العلمية والأدبية قدرًا مرضيًـا. غير أن حال ابن مَعْقِل تختلف عن أحـوال الكثيرين من الأدباء غيره، فهو – فيـما يبدو – قد أفرغ جُلَّ طاقتـه العلمية في تأليف "مآخـذه" وعلى الرغم من هذا التعميم، فـإننا نجد له – عدا المآخذ – بعض الإنتاج على قلته، ومن ذلك:

### ١- ديـوان شـــعره:

عندما ترجم ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ) لابن مَعْقِل الأزدي، عَـدَّهُ "من فضلاء العصر

(١) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حياته، انظر:

ابن الشَّعار الموصلي، عقـود ١: ٢٧٩- ٢٨٢؛ ابن الصابوني، تكملة ٣١١- ٣١٦؛ ابن الفُوطي، تلخيص، القسم الأول ٩-١٢؛ الذهبـي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ؛ سير ٢٣ : ٢٢٢- ٢٢٣؛ العبـر ٥: ١٨٢- ١٨٣؛ الصـفـدي، الـوافي ٧: ٢٠١- ٢٠٢، ٢٣٩- ٢٤٠ (ترجم له مـرتين)، اليـمـاني، إشـارة ٤١؛ الفيروزأبادي، البلغة ٢٧؛ السيوطي، بغية ٣٤٨؛ المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات ٥: ٢٢٩؛ وانظر مقـدمة الأسـتـاذ هلال ناجي لتحـقيقـه لكتاب المآخذ على الكندي، مـجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، بغداد.

وعلماء أدباء الدهر وشعرائه"،[1] ثم حدثنا أنه صاحب ديوان شعر. وهذا يضيف إضافة مهمة إلى شخصية ابن مَعْقِل النقدية، فنقد شاعر لشرّاح ديوان المتنبي لاشك يضيف عاملاً مهمّاً إلى أدواته النقدية للشعر وشُرَّاحه. ولا يقتصر ابن الفُوَطي على هذه الإضافة، بل يؤكد أنه رأى هذا الديوان "بخزانة كتب الرَّصد سنة ٦٦٣هـ"[2].

ولكننا، فيما وصل إلينا من دواوين هذا العصر، لا يلقانا هذا الديوان ولا نلقاه. ولقد بذلت ما أستطيع لجمع مقطعاته الشعرية في المصادر المطبوعة والمخطوطة، فبلغ عدد أبياتها ستة وستين بَيْتًا. وقد رأيت أن أدونها هنا لعلها تلقي شيئًا من الضوء على شخصية ابن مَعْقِل ومكانته الشعرية؛ وقد رتبتها حسب الحروف الهجائية.

١- **قالَ ابنُ النَّجَّار**[3]: "أنشدني لنفسه ببغداد": {الكامل}

أظُبَا جُفُونٍ أم جُفُونُ ظِبَاءِ　　سَلَبَتْكَ قوَّةَ عِزَّةٍ وإباءِ
وقدودُ سُمْرٍ أو قدودُ ذَوَابِلٍ　　سُمْرٍ حَمَتْكَ مواردَ الإغفاءِ
عَرَّضْتَ قَلْبَكَ للهَوَى متوقِّعًا　　نَيْلَ المُنَى فوقَعْتَ في ضَرَّاءِ
كم نظْرَةٍ زرعَتْ بقلبِ مُتَيَّمٍ　　حُبّاً يُغِلُّ عليهِ حُبَّ بلاءِ
ولَكمْ جهولٍ بالهَوَى فِيهِ هَوَى　　وأطاعَ بعدَ تَمَنُّعٍ وإباءِ
لا أعْرِفَنَّكَ بعدَ عِرْفَانٍ به　　تنقادُ عِزّاً زائِدَ الإغراءِ
وتَوَقَّ أحداقَ المَهَا فسِهَامُهَا　　تُصْمِي صَمِيمَ القَلبِ والأحشاءِ

---

(١) ابن الفُوَطي، تلخيص القسم الأول ١١.

(٢) قلت: قال المرحوم مصطفى جواد في حاشية تحقيقه لكتاب ابن الفُوَطي: "أراد الرصد الذي أنشأه نصير الدين محمد الطوسي «بمراغة» سنة ٦٥٧هـ، وكانت عدة كتبه أربع مئة ألف كتاب". وأحال على مصادر عن هذه المكتبة وتاريخ إنشائها تراجع هناك لمن شاء الاستزادة.

(٣) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١ - ٢٠٢. قلت: استدرك الأستاذ عباس هاني الجراح ثمانية عشر بيتاً، تنظر مجلة عالم الكتب، المجلد ٢٤، العددان ٣، ٤، الصفحات ٢٩٥-٢٩٦.

٢- **قال ابن الفُوَطي**(١): "ومن قوله في الغزل": {مجزوء الرمل}

لائمي فــي حُبِّ "عَـتْبٍ" جُـرتَ فـي لَوْمي وعَـتْــبي
كـيفَ لي بالصَّـبـر عَـمَّنْ مَلَكَـتْ عـينـاه قَلْبـــي
غـــادة ذَلَّ لهــــا بالدْ دَلِّ مِنَّــا كـــلُّ صَـعْــبِ
راحَ دَمْـعـــي سَـــرِبًا إذْ سَـــنَحَـتْ مـا بين سِــرْبِ
لهـواهـــا مِـخْلَبٌ {قَـــدْ} أنْشَـــبَ الحُـبَّ بقلبـــي

٣- **قالَ السُّيوطي**(٢): وقال في مروحة: {الطويل}

ومروَحَـةٍ أهْدَتْ إلـى النَّفْـسِ روحَهَـا لــدَى القَيْظِ مشبوبًا بإهـداء ريحِهَـا
رَوَيْنَـا عـن الرِّيـــحِ الشَّـمـــالِ حديثَها على ضَعْفِهِ مُسْتخرجًا من صَحِيحِهَا

٤- **قالَ السُّيوطي**(٢): قال في مُدَوَّرة: {الطويل}

فخرتُ بــأنني أمْسِــي وســــادَهْ لِمَــنْ فـــاقَ الوَرَى فَخْرًا وسَادَهْ
وهَـلْ أنا غيــرُ منزلــةٍ لبَـــدْرٍ يقـارِنُ فيَّ شـمـسًـا بالسَّـعـادهْ
شرفتُ بأشرَفِ الأغـصانِ فوقـي وسدتُ بخدمـتي لِذَوي السيادهْ
فهـــالةُ كلِّ بــدرٍ في ســـــماءٍ تُرَى، من حُسْنِ شكلي مستفادهْ

---

(١) ابن الفُوَطي، تلخيص، القسم الأول ١١ - ١٢.

(٢) السيوطي، كتاب المحاضرات، مخطوط، نسخة باريس المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٣٤٠٦، الورقة ٥٦/ب.
قلت: وانظر تحقـيق الأستاذ هلال ناجي لكتـاب: "مآخذ الأزدي على الكـندي"، مجلة المورد، المجلد ٦، العدد ٣، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الصفحات ١٦٦ - ١٦٧، بغداد، فقد أورد الشعر الذي ذكره السيوطي لابن معقل، والمذكور هنا، كله، ولكنه كان يعتمد - فيما أعتقد - على نسخة أخرى غير نسخة باريس التي اعتمدت عليها نظرًا لوجود اختلافات فـي رواية بعض الكلمات في بعض الأبيات، والنسخة التي كان يعتمد عليها هي نسخة "المحاضرات" المحفوظة بمكتبة الأوقاف ببغداد، رقم ٢٩٧، كما ورد في ثبت مصادره.

٥- **قالَ السُّيوطي:**[١] "وقال": {الطويل}

إذا رُضْـتَ أمرًا فـي ذُراه صُعُـوبةٌ فرفقًا تَقُدْهُ مُصْحِبًا ممكنًا ظهـرَا

ولا تأخُـذَنْ بالقَسْـر ذا نخـوةٍ وذا إباءٍ تُهِـجْ نـارًا مُضَـرَّجَةً شَرًّا

فلطمـةُ طِـرْفٍ هَيَّجَتْ حَرْبَ داحسٍ ولطمَةُ مَلْكٍ نَصَّـرَتْ أُمَّةً كُفْـرَا

٦- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[٢] "حدثني القاضي الإمام، أبو القاسم عمر بن أحمد {ابن العَديم}، الفقـيه الحنفي المدرس بـ"حلب" - أيده الله - في تاريخـه الذي صنَّفَهُ لـ"حلب" المحروسة، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه": {الخفيف}

يا نَديـمي من سِـرِّ أزدِ عُمَـان أشـرفُ الناسِ مَحْـتِدًا ونِجَارَا

احبِسِ الكاسَ عن أخيك فَـقَدْ ما لَ إلى صَحْـوِهِ ومَـلَّ العُقَـارَا

وطَوَى الأربعـين لا بل طـوَتْهُ وأرَتْـهُ المجـونَ واللهـوَ عَارَا

وجَلَى الشيبُ وانجـلى لونُ فَوْدَيْـ ـهِ فعادا من بعـد ليـلٍ نهارَا

أأرى خـاسـرَ الشَّـبيـبةِ والرُّشْـ ـدِ معـاً جَـلَّ ذانِ عنـدي خَسَارَا

ما اعتذاري بعـد ابيضاضِ عِذَاري في ارتكابـي الآثـامَ والأوزارَا

أعْذَرَ الدهـرُ حين أنـذَرَ بالشَّـيْـ ـبِ بَنيـهِ وأسْـمَعَ الإنذارَا

وأرَى بَعْضَهُـمْ مُصَـدِّعَ بَعْـضٍ وكفَـى ذلك اللبيـبَ اعتـذارَا

---

(١) السيوطي، المحاضرات، الورقة ٥٧/أ.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، الجزء الأول، ٢٨٠ - ٢٨١.

قلت: ويبدو أن من يـروي عنه ابن الشعار - كـما مر تفـصيله - هو ابن العـديم مؤلف تاريخ حلب "بغـية الطلب".

٧- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:[(١)] "قال {ابن العَديم}: وأنشدني {ابن مَعْقِل} لنفسه" : {الوافر}

أَنَى لِيَ أنْ أفيقَ من التَّصَابي ... وسَكْرتِهِ وقد جَاءَ النذيرُ
وينزِعَ عن غَوايَتِهِ فؤادي ... وفي فودَيَّ قد لاحَ القتيرُ
فما هذى الحياةُ سوى عَنَاءٍ ... ولا لذَّاتُها إلاَّ غرورُ
وما الدنيا الدَّنِيَّةُ غير ظِلٍّ ... يزول وطيفُ أحلامٍ يزورُ
وليس سعيدَها إلاَّ شَقِيٌّ ... وليس غنيَّها إلا فَقِيرُ
يَروحُ المَرْءُ ذا أملٍ طويلٍ ... فَيُخْلفُ ظنَّهُ أجلٌ قَصيرُ
ويحرِصُ أن يقيمَ بدار ظعنٍ ... يَسِيرُ ومُكْثُهُ فيها يَسيرُ

٨- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:[(٢)] "قال {ابن العَديم}:

وسألته أن ينشدني شيئًا من الغزل فأنشدني لنفسه" : {الكامل}

سَفَحَتْ دموعَكَ يوم سَفْحِ الحاجرِ ... آرامُهُ بِسَوالفٍ ومحاجرِ
بيضٌ شَهَرْنَ من العيون خناجرًا ... للقتلِ تُغْمَدُ في طُلًى وحناجرِ
لو كان صَبْرُك صادقًا يوم النَّوى ... ما بتَّ مرتَقِبَ الخيالِ الزائرِ
ولَمَا غدوتَ لذِكْرِ أيام الحِمَى ... وكأنَّ قلبَكَ في مخالبِ طائرِ
عرَّضْتَ قَلْبَكَ للَهوى فأذابَهُ ... إعراضُ رِيمٍ من ذؤابة عامرِ
سُلَّتْ عليك سيوفُهُ وعيونُهُ ... فوَقَفْتَ بين بواترٍ وفواترِ
كم ليلةٍ قد بات نَوْمُكَ نافرًا ... فيها لِذَيَّاك الغزالِ النافرِ
يا صَاحِ من عليَا تنوخَ أناظِرٌ ... ماذا جَناه على فؤادي ناظري

(١) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨٠.

(٢) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨١ - ٢٨٢.

**٩- قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[١] "وأنشدني {ابن العديم} قال: أنشدني أبو الحسين من شعره" : {المتقارب}

رأَتْنِـي سُـعادُ حليفَ الهُمومِ ... وكنـتُ قديمـًا حليـفَ السرورِ
فَغَضَّـتْ عن الشَّـيْبِ لما بَـدَا ... برأسِـيَ طَرْفـًا شـديدَ الفتـورِ
فقلتُ لهـا: أقذًى فـي الجفـونِ ... فقالتْ: نَعَمْ! وَشَجًى في الصدورِ

**١٠- قالَ الصَّفَدي:**[٢] "ومن شعره" : {الطويل}

أَمَا والعيـونِ النُّجْلِ حَلْفَةَ صـادقٍ ... لقدَ بيَّضَ التفريقُ سـودَ المَفَـارِقِ
وجَرَّعنـي كأسـًا من المـوتِ أحمرًا ... غـداةَ غَدَتْ بالبيـضِ حُمْرُ الأيانقِ
حَمَلْـنَ بـدورًا فـي ظَـلامِ ذوائـبٍ ... تُضِلُّ ولا يُهْـدَى بها قلبُ عاشـقِ
أشَـرْنَ لتَوْديعـي حـذارَ مراقـبٍ ... بقضبـانِ دُرٍّ قُمِّعَـتْ بعقائـقِ
فلـم أرَ آرامـًا سواهُنَّ كُنَّسـًا ... علـى فُرُشٍ مَوْشِـيَّةٍ ونمارقِ
ولكن فؤادي خافـقٌ جازعٌ وقـد ... أرِقتُ لبرقٍ من حمَى الجَزْعِ خافقِ
وظَبْيٍ من الأتـراكِ أرهـقَ مُهْجتَي ... هَـواهُ ولم يسْـتَوْفِ سنَّ المُرَاهقِ
غدا قَدُّهُ غُصْنـًا رطيبـًا لعاطـفٍ ... وطلعتُـهُ بـدرًا مُنيـرًا لرامِـقِ

**١١- قالَ السُّيوطي:**[٣] "وقال أيضًا فيها: " {أي: في المروحة}: {السريع}

ورَّادةٌ خـرقـــاءُ مَـعْشُـوَقـةٌ ... تُبـدي لنـا الحكمـةَ والفَـهْـمَـا
تَهْـتَـزُّ بالبَـرْدِ ولكنَّهـا ... هزَتُّهـا مِنْ غيـرِ مـا حُـمَّـى
لا تُكْسِـبُ السُّـقْمَ ولكنَّهـا ... تُرِيحُ من قـد كَسِـبَ السُّقْمَـا

(١) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.
(٢) الصفدي، الوافي : ٢٣٩؛ الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ.
(٣) السيوطي، محاضرات ٥٧/أ.

**١٢- قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[١] "وأنشدني {ابنُ العَديم} قال: أنشدني أحمد بن علي {بن مَعْقِل} لنفسه بجامع دمشق":

وقالَ ابنُ الصـابوني[٢] "وأنشـدني في الخضـاب، وهو من أحسنِ مـا نُظِمَ في هذا الباب!:" {البسيط}

مالـي أزَوِّرُ شَـيْبي بالخِضَـابِ ومـا ... من شأنيَ الزُّورُ في فِعْلي وفي كَلِمِي

إذا بَدَا سِرُّ شَـيْبٍ فـي عِـذَارِ فتًـى ... فليـسَ يُكتَـمُ بالحِنَّـــاءِ والكَتَـمِ

**١٣- قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[٣] "وأنشدني {ابنُ العَديم} قالَ: أنشدني أبو الحُسَينِ قوله": {مجزوء الكامل}

يا هنـــدُ فَـلَّ الدهر حَـدَّ عـــزيمتي لو تَـعْلَمـــينَا

وأمَـرَّ طَعْـــمَ العَـيْـشِ بعـد حـلاوةٍ مَرُّ السِّـنِينَا

ونَضَـوتُ ثوبَ الدَّهْـــرِ لما أنْ نَضَـوْتُ الأربَعينـَــا

**١٤- قالَ السُّيوطي:**[٤] "وقالَ فيها {أي: في المروحة} مُلْغزًا: {الوافر}

وما محمـولةٌ من غَيْر جَهْـدٍ ... ولا تَعَـبٍ تُرِيـحُ لحامِليهَـــا

لها نَسَـــبٌ عَـلاَ من أُمَّهَاتٍ ... إلى هجــرٍ به تَهتـــزُّ تيهـــا

فـشـــهرا "نَاجـرٍ" قَرٌّ لدينـا ... بـمـا يُهْـدَى لـنـا منهـا وفيها[٥]

(١) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.

(٢) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٣) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨١.

(٤) السيوطي، المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ.

(٥) «ناجـر» قال الفـيروز أبادي في القـاموس، مـادة «نجر»: "ناجـر: رجب أو صفـر وكل شهـر من شهـور الصيف".

تلك بعض النماذج من شعر ابن مَعْقِـل، بل إن هذه النماذج تُعَدُّ من أرقى مستويات شعره، في رأيـه؛ لأنه ينشده لعلماء عصـره، كابن العديم، وابن النجار، فكل مـنهما يقول مقدمًا لهذه المقطوعات: "أنشدني" فهـما لم ينقلا من ديوانه، بل سمعا من فمه، ولابد أنه اختار لهم من شـعره أحسن ما عنده. وما دامت هذه المقطوعـات، هي خيارَ شعره، فـإننا نستطيع أن نحكم على شعره؛ بأنـه لا يتعدى صورة شعـر عصره، بل لا يرقى إلى بعض مستوياته؛ فهو أقرب ما يكون إلى شـعر العلماء، الذي يبتعد كثيرًا عن الطبع، ويقرب أكثر إلى الصنعة، فموضـوعاته تنحصر في المواعظ بالإقلاع عن الخمر، أو الغزل البارد، أو الأحاجي والألغاز.

هذا الصفدي في كـتابه " الوافي " ، وهو من العلماء، يحكم على شعـر ابن مَعْقِل، بعدما يقارب قرنًا من الزمان فيقول:[1] "قلت: {شعره} شعر متوسط يقارب الجيد!" .

ولو صح لنا أن نضيف حكمـًا إلى هذا الحكم، أو نعيد صياغته، لقلنا: إن شعر ابن مَعْقِل شعر دون الجيد، أو هو شعر ضعـيف، إذا ما قيس بشعر الشعراء المعدودين حتى في عصره الذي تدنَّى فيه المستوى الفني للشعر. ولعل حكم الصفدي يؤيد هذا وقد عدَّهُ "متوسطًا" في زمن هبط فيه الشعر على العموم إلا ما قَلَّ.

## ٢- نَظْم الإيضاح والتكملة:

تجمع معظم المصادر التي ترجمت لابن مَعْقِل، أنه ناظم مُـجيد للكتب العلمية، فقد عـمد إلـى كتـابين مـهمـين من كتب الـنحو، لأبي علـي الفارسي، همـا "الإيضـاح والتكملة" فَنَظَمَهُمَا شعرًا.

يقول تلميذه ابن الصابوني[2]: "نظمهُمَا نَظْمًا حَسَنًا، وعَرَضَ النظمَ على الإمام تاج

(١) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٤٠.

(٢) ابن الصابوني، التكملة ٣١٣ - ٣١٤.

الدين أبي اليُمْن زيد بن الحسن الكندي، رحمه الله، فوقف عليه، وأثنى على نظمه، وما سَطَّرَ".

ويقول كل من الذهبي والصفدي عن عمله هذا:[1] "وقد حكَمَ له «التاج» بأن الكتابَ المذكورَ أعلقُ بالأفكار، وأثبتُ في القلوب، من لفظ أبي علي الفارسي".

وقد نظم ابن مَعْقِل هذين الكتابين، وهو في الخمسينيات من عمره، كما تدل على ذلك التواريخ التالية: يقول ابن العَديم:[2] "وهو من بيت الأدب والشعر بـ"حمص"، ورد علينا "حلب" سنة ثلاث عشرة وست مئة، وذكر لي، أنه نظم الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي". وكما مر فقد كانت ولادة ابن مَعْقِل سنة ٥٦٧هـ. ثم إذا كان الكندي قد قرأ الكتابين، وعلَّق عليهما بما علَّق، فلابد أن يكون نظمه لهما قبل سنة ٦١٣ وهي السنة التي توفي فيها أستاذهُ الكنديّ.

وقد قَدَّم الكتابين – كما مر – للملك المعظم عيسى بن العادل بن محمد بن أيوب، ملك دمشق فأجازه عليهما – كما يقول الذهبي –[3] "بثلاثين دينارًا وخِلْعَة".

ومثلما فُقِدَ ديوان ابن مَعْقِل، فقد ضاع نظمه، إذ لا نجد ذكرًا لكتابيه بين المخطوطات التي وصلت إلينا من تراثنا الأدبي واللغوي.

### ٣- مختصر الأنساب:

حقق العالم الجليل المرحوم الدكتور مصطفى جواد الجزء الرابع من كتاب "تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب" لابن الفوطي. وعندما مرَّ بترجمة ابن مَعْقِل الأزدي، توقف عندها وفصَّل الحديث عنها في الحاشية، فنقل ترجمته التي أوردها ابن الصابوني كاملة، ثم قال: ومن تآليفه:

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب؛ الصفدي، الوافي ٧ : ٢٣٩.

(٢) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود ١ : ٢٧٩.

(٣) الذهبي، تاريخ ٢٠ : ٤٧/ب.

١- "المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي"، ثم ذكر الكتاب أعلاه فقال:

٢- وله: **مختصر الأنســاب.**

وعندي، أن نسبــة الكتاب الثــاني إلى ابن مَعْـقِل الأزدي وَهمٌ من المرحوم الدكـتور مصطفى جـواد إذ لم تذكر المصادر له كتـابًا بهذا الاسم على الإطلاق؛ ولكن لا تكفي هذه الحجة وحدها، فربما اطلع الدكـتور، وهو العالم الواسع العلم، على مخطوط، أو كتاب لم نطلع عليه، ولكني أملك تفسيراً آخر لهذا الوهم، وذلك يحتاج إلى شيء من التفصيل:

في عام ١٩٥٢م وفي الجـزء الأول من المجلدة السابعـة والعشرين من مـجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر بدمـشق، كتب علامة الجزيرة الشيخ حـمد الجاسر[1] وصفًا لمخطوطة نفيـسة "مجهـولة الأب" كما يقـول، هي "مختـصر جمهـرة النسب"، وقد اختُـصِرَتْ سنة ٦٤٨، ونُسِخَتْ وقُوبِلَتْ سـنة ٦٦٥. وكَتَبَ عليها، في القـرن الحادي عشر، العالم عـبد القادر البغدادي، صاحب الخـزانة، ما نصه: "هذا مختصـر جمهرة النسب، لابن الكلبي ولم أعرف مُصَنِّفه".

ويرجح الشيخ الجاسر، أنه إذا كان الاختصار قد تم سنة ٦٤٨، ونَسْخُ الكتاب كاملاً ومقـابلته تمت من الكاتب سـنة ٦٦٥، فإن المختـصِرَ ـ بكسر الصـاد ـ توفي بين سنتي ٦٤٨- ٦٦٦.

ثم يذكر، وهنا بداية الإشكال، أن هذا المختصِرَ له شيخٌ يدعى "العِزُّ"، قال: "وفي أَخْذِ شيخنا العِز على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سمعتــك منشـدًا بيتي زيادٍ  نشيدًا مثل منشـده كريمـا

قال العِزُّ: " إلخ.

---

(١) توفي ـ رحمه الله ـ يوم الخميس ١٦/٦/١٤٢١هـ الموافق ١٤/٩/٢٠٠٠م تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

وبعد هذا، يسأل الشيخ: مَن مؤلف "مختصر جمهرة النسب" الذي أستاذه "العِزُّ"؟ ومن هو "العِزُّ"؟

ويخص في الخطاب فيقول:

"فـهل من عالم بحـاثة يهـدي إلى الحق، ويرشد إلى الـيقين، في اسم مـؤلف هذا المختصر النفيس القيم؟؟

إلى العالمين الفاضلين الـدكتورين الجوادين "جواد علي ومـصطفى جواد" يساق هذا الحديث".

وقد استجاب المرحوم الدكتور مصطفى جواد إلى نداء الشيخ الجاسر وكتب في الجزء الرابع من المجلدة الثامنة والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً مبديًا فيه رأيه في أن مؤلف "مخـتصر جمهرة النسب" هو أبو البـركات المبارك بن أبي بكر بن علوان (ت ٦٥٥هـ). وقال: "وأما عز الدين شيخه، فيتبادر إلى الذهن أنه عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) وإلاً فهو، مع بعض التـسامح، عز الدين أبو القاسم عـبد الله بن الحسين الأنصاري المتوفى سنة ٦٤٦هـ".

ولكن هذا الرد، لم يقنع الشـيخ الجاسر، فـجاء تعليقـه في الجزء الرابع من المجلدة التاسعة والعشـرين من مجلة المجمع شاكرًا الدكتور جوادًا على ما اقـترحه حول مؤلف مختـصر جمهرة النسب وشيـخه، ثم يتابع: "إنني قد اطلعت على كـتاب المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي... ومؤلف هـذا الكتاب هو أبو العباس، أحمـد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المهلبي الحمصي "عِـزُّ" الدين ... والذي يغلب على ظني، أنه شـيخ مختصِر الجمهرة - بكسر الصاد". وهنا موطن الإشكال.

وعندي أن الدكتور جوادًا، عندما نسب كتاب "مختصر جمهرة النسب" أو "مختصر الأنساب" ـ كمـا يسميه ـ إلى ابن مَعْـقِل الأزدي، نسبَهُ عن وَهْمٍ، لأنه فيـما أظن كان يكتب معتمدًا على ذاكرته فقد تذكر الـدكتور جواد عبارة الشيخ الجاسر: "والذي يغلب

على ظني أنه {أي العزُّ بن مَعْقِل} شيخُ مُخْـتَصِرِ جمهـرة النسب" على أنها: "والذي يغلب على ظني أنه {أي العز ابن مَعْقِل} مُخْتَصِرُ جمهرة النسب".

ومن هنا وقع في الوهم، ونسب كـتاب "مـختـصر جـمهرة الـنسب" أو "جمـهرة الأنساب"، كما يسميه، إلى ابن مَعْـقِل، وهو في الحقيقة ليس له، بل هو للمبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي، تلميذِ ابن مَعْقِل[1].

يضاف إلى ذلك، أن الدكتـور جواداً ـ رحمه الله ـ لا يحيلنا في نسبـته على مصدر نعتمد عليه يزيل هذا الشك، وينفي هذا الوصف بالوهم، لذا فإنه لا يوجد لابن مَعْقِل كتـاب اسمه "مخـتصر الأنســاب" أو كتاب في الأنساب عـامة، فيـما وصل إلينا من مصادر عن آثاره وحياته.

### ٤- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي

وهو هذا الكتاب.

### نسبة الكتاب إلى ابن مَعْقِل:

الواقع، أن كل المصادر التي ترجمت لابن مَعْـقِل الأزدي، أغفلت الإشارة إلى تأليفه لهذا الكتاب، أو عَدِّه ضمن مؤلفاته. صحيح أن المؤلف داخِلَ المخطوط، يشير بوضوح لا يدع مجالاً للشك أنه من تأليفه، كالقراءات، والسماعات التي على المخطوط. وكقوله في آخر كتابه في المآخذ على ابن جني: "وكَتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل ...".

ولكن لابد من دليل خارجي واحد يســاعد بل يؤيد هذه الأدلة داخل المخطوط. لقد بحثت كثيـراً فلم أهتد إلاَّ إلى دليل واحد، لكنه دليل يصدر من أحد تلامـيذ ابن مَعْقِل

---

(١) انظر بحثًا مطولاً كتبه الشيخ الجاسر بعد خـمسة وثلاثين عاماً من هذا الحوار العلمي بينه وبين الدكتور جواد أثبت فيـه نسبـة الكتاب للمـبارك الحـمصي: مجـلة العرب، ج ٥ - ٦، س ٢١، ص ص ٢٨٩ - ٣٠٣ "مختصر جمهرة النسب".

نفسه، وهو حمصي من بلده أيضًا، وهو المبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي. قال عنه اليونيني في وفيات سنة ٦٥٨: "... كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب، وأيام الناس، سُنِّيُّ المذهب، اختصر كتاب "الجمهرة" في الأنساب لابن الكلبي اختصارًا حسنًا دلَّ على غزارة فضله ومعرفته. وله كتاب "المشجر في النسب" أيضًا. ولما ورد التتار إلى الشام في هذه السنة، خرج من حمص مُجْفِلاً في شهر ربيع الآخر، ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيته، وقد نيَّفَ على الستين سنة من العمر، ودُفِنَ حيث تُوفِّي رحمه الله". ثم أورد له قطعًا من شعره في النسيب[1].

إذًا فالمبارك بن يحيى الغساني حمصي مثل شيخه عز الدين بن مَعْقِل، معاصر له، شاعر مثله، تلميذ له، يروي عنه مستشهدًا من كتاب "المآخذ على شراح المتنبي"، كما مرَّ، يقول صفحة ٢٦٩ من كتابه "مختصر جمهرة النسب" الذي وصل إلينا مخطوطًا في جزأين، والذي أشار إليه اليونيني في ترجمته له:[2]

"... في أَخْذِ شيخنا العِزِّ على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سَمِعْتُكَ منشدًا بيتَيْ زيادٍ  نشيدًا مثلَ مُنْشِدِهِ كريمَا

قال العِزُّ: ويُقالُ إن أبا دُلَفٍ العِجْلي استنشد أبا تمام مرثِيَّتَهُ في محمد بن حُمَيد الطوسي وهي:

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأمرُ  فليس لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ"

قلتُ: وهذا المأخذ، هو لابن مَعْقِل على بيت المتنبي المذكور، وهو موجود فعلاً في مآخذه على شرح أبي العلاء المعري من هذا الكتاب[3].

---

(١) اليونيني، ذيل ٢: ٣٦، وانظر الجاسر، العرب، ج ٥ - ٦ س ٢١، ص ٢٨٩- ٣٠٣.

(٢) المبارك الحمصي، مختصر ٢٦٩، مخطوط راغب باشا رقم ٩٩٩، إستانبول، وقد رجعت إلى مصورة لها لدى الشيخ الجاسر جزاه الله خيرًا.

(٣) انظر المآخذ على شرح المعري ١٨٧-١٨٨.

هذا يثبت دون شك، نسبة الكتاب إلى مؤلفه، خصوصًا إذا كان الكتاب مصدرًا لأحد تلامذة المؤلف، وأنَّ الرجوعَ إليه كان بعد سنوات يسيرة من وفاة ابن مَعْقِل نفسه.

وأود، أن أضيف إلى ذلك، ملاحظة أخرى مهمة، هي، أن ناسخ "مختصر جمهرة النسب"، المعتني به نسخًا ومقابلة وتدقيقًا هو العالم، شيخ بعلبك، الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الفقيه الحنبلي، شيخ الإمام الذهبي (ت ٧٠١هـ)[١].

واليونيني، كما يظهر على طُرَّة المخطوط، قد تملَّكَ كتاب "المآخذ على شراح ديوان المتنبي" ثم وَقَفَهُ كما سيجيء تفصيله لاحقًا، ضمن الحديث عن هذا الكتاب. وهذا يضيف توثيقًا آخر في نسبة الكتاب إلى ابن مَعْقِل.

## نُسْخَتَا المخطوط:

توجد لهذا المخطوط نسختان؛ إحداهما في إستانبول محفوظة بمكتبة فيض الله تحت رقم ١٧٤٨، والأخرى محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٥٧ أدب.

وسأبدأ، تفصيلاً، بوصف **النسخة الأولى**؛ لأنها النسخة الأم، ثم أصف النسخة الثانية بما تستحقه.

### وصف طُرَّة المخطوط:

في أعلى الصفحة، يوجد تملك المفتي "فيض الله" لهذا المخطوط النادر؛ يقول نصه، ولعله بخط يده: "مما حوته خزانة كتب الفقير السيد فيض الله، المفتي في السلطنة العثمانية العلية، عُفِيَ عنه" وقد أرِّخ هذا النص بتاريخ «سنة ١١١٢». وبجانب ذلك من الجهة اليسرى، دونتْ عدد أوراق المخطوط وأسطره «٣٧٦ ق (ورقة) ١٨ س (سطرًا)». غير أن هذا التحديد لعدد ورقات المخطوط، وعدد أسطر صفحاته محل

(١) ابن العماد، شذرات ٦ : ٣ - ٤.

نظر؛ إذ إن أصل الكتاب، لا تتـجاوز أوراقه ٣٦٧ ورقة؛ بينما عـدد الأسطر يتفاوت، فيتعدى العشرين أحيانًا، ويصل إلى أربعة عشر سطرًا أحيانًا أخرى.

وقد أدخل المفـتي فيض الله، رحمـه الله، هذا الكتاب ضمن أوقـاف مكتبته، كـما ينص الخـتم الواقع على الورقة الواقـعة بين طُرَّة المخطوط وبدايتـه، يقول نص الخـتم: "وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه؛ بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٢". وعلى هذا، فهذا الكتاب، يعد من أوائل الكتب التي حوتها مكتبة تلك المدرسة.

أما عنوان الكتـاب ـ كمـا يظهر على طرة المخطوط ـ فهـو مكتوب بخط مـغاير لخط فـيض الله "الفـارسي"، وبخطٍ مغـاير أيضـاً لخط المخطوط ذاته، وهو قَطْعًـا، ملحقٌ بالكتـاب، ومكتـوب بعـد وفاة المؤلف، بدلـيل الألقاب، والدعـاء اللذين ذُيِّلَ بـهمـا العنوان، الذي يقول:

"كتاب المآخـذ على شُرَّاح أبي الطيب المتنبي، تصنيف الشيخ الإمام عـلامة الزمان، حـجة العـرب، برهان الأدب، أبي العـباس، أحـمد بـن علي بن مَعْـقِل الأزدي، ثم المهلبي، قدَّس الله روحه، آمين".

ولعل هذا العنوان، من اخـتيـار أحد طلابه وتدوينه، إذ ليس مـن المعقول، وبـهذه الألقاب والترحم، أن يكون من اختيار المؤلف نفسه لكتابه، بل إن المؤلف لم يُسَمِّ كتابه في مقدمته وإنمـا قال: "والشروح التي تتبعتها واسـتخرجت مآخذها وجمعتـها خمسة شـروح ..." ومن فحـوى هذا النص، سـمَّى ذلك الطالبُ، أو المعنونُ، الكتـابَ: "كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي".

ولعل واضع العنوان قـد استفاد من الألـقاب المضفاة عـلى المؤلف، المذكورة في أول السمـاع الوارد في آخر مآخـذه على الكندي، والذي يقول أيضـًا في أوله: "سمع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ العالم العلامة عز الدين، حجة العرب وافتخار أهل الأدب، أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل...".

ثم نجد أسفل العنوان تعليـقين؛ الأعلى منهما يقع على الجهـة اليسرى تحت العنوان، وقد شطب عـليه بالقلم شطبًـا شديدًا، لا يمكن مـعه قراءة شيء مـنه. وأجزم أن هذا التعليق كُتِبَ حوالي عام ٩٠٠هـ تقريبًا، وشُطِبَ بعد عام ١٠٤٠هـ! وذلك، لأن ناسخ نسخـة عارف حكمت، نقل النص نفسـه على صفحـة عنوان نسختـه. ولو كان، حين نسخه، مـشطوبًا بالشكل الذي هو عليه الآن، لما استطاع قراءته، وهو قد نسخ نسـخته من الكتاب عـام ١٠٤٠هـ تقريبًا. وأمـا تفسير كـونه كتب حوالي عـام ٩٠٠هـ؛ فلأن النص هو ترجـمة موجـزة لابن مَعْقِل، مـأخوذة من كـتاب "بغيـة الوعاة في طبـقات اللغويين والنحاة" للسيوطيِّ، والسيوطيُّ توفي سنة ٩١١هـ. تقول الترجمة المشطوبة:

"ولد بحمص، سنة سـبع وستين وخـمس مئة، ورحل إلى العـراق، وأخذ الرفض بالحلة عن جماعة، والنحو ببغداد عن أبي الـبقاء العكبري والوجيه الواسطي، وبدمشق عن أبي اليمن الكندي، حـتى برع في العربيـة والعروض وصنف فيهـما، وقال الشـعر الرائق العذب، ونظم الإيضاح لأبي عـلي. وكان متدينًا، ولكنه غَالَى في التـشيع مات سنة { }[1] من طبقات النحاة للسيوطي".

يكفي أن يقارن القارئ بين النصين على طُرَّتَيْ المخطوطين الملحقـة صورتهما بعد هذه المقدمة ويلاحظ الفراغ المتروك لمكان رقم السنة فيهما بعد جملة: "مات سنة" ليتأكد بأن المشطوب في الأولى هو الموجود على النسخة الثانية، والثانية نقلته من الأولى قبل شطبه كما مر تفصيله.

أما التعليق الـثاني، فيوجد في أسـفل الصفحة، وهو أهم بكثيـر من التعليق الأول؛ لأنه يتعلق بأمـر شرعي لا يجوز تجاوزه والتـعدي عليه، وهو الوقف. فـهذا النص هو نص واقف الكتـاب على إحدى المكتـبات بمدينة بعلبك، وقـد عبث عابث بـهذا النص وشطب على كلمة "الـوقف" شطبًا شديدًا، ولعله أحـد المتاجرين بالكتب، عـمد إلى ذلك لكي يتمكن من بيع الكتاب على "المفتي فيض الله أفندي" في إستانبول، أو على غيره، قبل وصول هذا الكتاب من بعلبك إلى إستانبول.

---

(١) بياض بالأصل.

ينبغي هنا أن أشير إلى أمور أربعة:

أ- أن هذا الوقف، قد دون على طُرَّة المخطوط، بعد وفاة مؤلفه بما يقرب من خمسين عامًا. وذلك أن واقف الكتاب، وهو اليونيني ـ رحمه الله ـ قد توفي سنة ٧٠١هـ في حين توفِّي ابن مَعْقِل سنة ٦٤٤هـ.

ب - أن ناسخ نسـخة عارف حكمت ربما أغـفل، عن عمـدٍ، نقل نص هذا الوقف نتيـجة لشطبـه، إذ لم يتمكن من قـراءة النص كاملاً ولا فـائدة من نقله بدون المشطوب، ولذلك أهمله.

ج - وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك يقودنا إلى تأكـيد الظن بأن ناسخ نسخة عارف حكمت كان ينقل، سنـة ١٠٤٠، من هذه النسخة ـ لا غيـرها ـ والتي يسميـها نسخة "المصنف".

د - وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا، يقودنا إلى تأكيد الظن بأنه لا توجد نسخة ثالثة لهذا الكتاب، فيما نعلم، والله أعلم.

لقد حاولت أن أعيد بناء النص المشطوب، فـتوصلت إلى قراءة بعض الكلمات، وقد وضعتها بين أقواس معقوفة. يقول النص:

"{وقف هذا الكتاب} الشيخ الإمام الفقيه العـالم الصدر الكبير الكامل، شرف الدين أبو الحسين علي بن الشـيخ الفقيـه الإمام العلاَّمـة القدوة تقي الدين، بقـية السَّلف أبي عبدالله محمد بن أبـي الحسين بن عبد الله اليونيني أثابه الله[1] {وتقبل منه؟ وقف علم الدين} سليمان بن بردويل {تقبل الله منه} ورحمـه المرصد {؟} لذلك على من ينتفع بذلك {. . .} الحنابلة بمدينة بعلبك {. . .} على أن لا يخرج {. . .}.

وهكذا، وبهذا الشطب، رحل هذا المخطوط من مكتبة بعلبك إلى إستـانبول، ليستقر في مدرسة المفتي، "فيض الله أفندي" إلى يومنا هذا.

---

(١) انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي، شذرات ٦: ٣ - ٤، وانظر صفحة ٢٨ من هذه المقدمة.

## لماذا ألف ابن مَعْقِل كتابه؟ ولمن ألَّفه؟ ومتى ألَّفه؟ وكيف رتَّبه؟

هذا العمل، عمل ضخم، فما الذي دفع ابن مَعْقِل إلى الإقدام على تأليفه، رغم أنه يستغرق زمنًا وجـهدًا طويلين؟. يقول ابن مَعْقِل في المقدمـة: "وبعد: فإني لما رأيت ما حظي به أبو الطيب، أحـمد بن الحسين المتنبي، من اعـتناء الناس بشعـره، العالم منهم والجاهل... وكثرة الشـارحين... من الفضلاء، والحانين... من الأدباء... إلاَّ أنهم قصَّـروا في بعض المعاني، فـهدمـوا بها تلك المبـاني، وأشكل عليهم بعـض الأبيات، فخَفِيَتْ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أضَعَ كتابًا مـختصرًا يُنَبِّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلُّوه، ويبيِّن ما جهلوه".

ذلك: إذًا سببُ تأليف ابن مَـعْقِل لكتابه: التنبيـهُ على ما أغفله الشُّرَّاح، وتـبيينُ ما جهلوه من معاني شعر المتنبي.

وابن مَعْـقِل، فيمـا يبدو، لم يؤلف كتابَـهُ بناءً على تكليفٍ من خليفة أو أمـير، أو إجابة لسؤال سائلٍ، فهذا ما لم يصرح به في مـقدمته. بل هو كتاب نابع من رغبة ذاتية صريحـة نقَّادة في تناول شروح ديوان المتنبي، وبـيان الحق في مفهـوم شعره من وجـهة نظره دون مجاملة حتى لشيخه وأستاذه ومعلِّمه تاج الدين أبي اليُمْن الكندي.

ولكن إلى أي مرحلة من حياة ابن مَعْقِل ينتمي هذا الكتاب؟ إذا كان قول الشعر يعد من البدايات الأولى في حيـاة ابن مَعْقِل، بل في حيـاة أغلب الأدباء والعلماء، وما دام نظمه للتكملة والإيضـاح لأبي علي الفارسي، قد تم وهو في أواسط سني عـمره، فإن كتاب "المآخذ" هذا، ربّما كان مسك الختام لحياته العلمية.

لم يحدد المؤلـف ـ رحمه الله ـ من خـلال قراءتنا لمخطوط كـتابه – التـاريخَ الدقيق الذي أنهى فيه تأليفه له، ولكننا نجد في الورقة الأخيرة من مآخذه على شيخه الكندي، سماعًا طويلاً مـهمًا، يضم جمعًا من أئمة عصـره بعد جيله ـ وهم طُلاَّبه عندئذ ـ وقد أرِّخَ هذا السماع في أواخر عام ٦٤٠هـ، وهذا السماع مهم من ناحيتين:

أ- أنه يؤكد لنا أن تاريخ تأليف ابن مَعْقِل لكتابه، كان في أواخر حياته حيث تم قبل عام ٦٤٠هـــ، إذ إن المؤلف لم يعش بعد هذا التــاريخ إلا سنوات ثلاثًا وشــهورًا معدودة.

ب - أن هذا السماع، يشهد شهادة واضحة بمكانة ابن مَعْقِل العلمية، فهو يضم كوكبة من العلماء، ما بين قارئ للكتاب، ومستمعين، وكاتب للسَّماع، ليصل مجموع هؤلاء العلماء إلى أحد عشر عالمًا، كــانوا دون ريب، بعض تلاميذ ابن مَعْقِل، ينهلون من علمه، ويحرصون على إجازته لرواية كتابه؛ يقول نص السماع:

**"سَمِعَ جـميعَ هذا الكتــاب على مُصنِّفـه، الشيخ الإمام الـعالمِ العَلاَّمـة عزِّ الدين حـجة العربِ، افـتخار أهلِ الأدبِ، أبي العبـاس أحمد بن علي بن مَعْـقِل الأزدي المُهَلَّبي، بقراءة الإمام الفاضل، جمال الدين أبي العَبَّاس أحمد بن عبد الله بن شعيب التَّميمي، الأئمةُ:**(١)

- **شرفُ الدين، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي.**
- **ونجيبُ الدين، أبو الفتح، نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصَّفَّار.**
- **وجمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن الموقاني.**
- **والحكيمُ، أبو العباس أحمدُ بن صدِّيق الطيب.**
- **وابنهُ محمـدٌ.**
- **ومحمدُ بن إبراهيم بن محمد الحمصي.**
- **ويوسفُ بن محمد بن يوسف البرزالي.**
- **ومحمدُ بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.**
- **وعمُّه عبد الله بن إسماعيل.**
- **وكاتبُ السماع: إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشي.**

---

(١) حاولت قـدر الطاقة الترجـمة لبعض هؤلاء العلمـاء في أماكن ورودهم في آخر المآخـذ على ابن جني وآخر المآخذ على الكندي فلتراجع هناك.

**وذلك في يوم الأربعـاء، السَّابع والعـشريـن من ذي الحجَّـة، سنة أربعين وست مئـة، بمنزل المُسْمِعِ بدمشق، وأجاز للجماعة، جميعَ ما يجوز له روايته، وبلفظه بذلك، والحمد للَّه وحده."**

ولابد - إذا كان السماعُ في ذي الحجة من عام ٦٤٠ - أن يكون المؤلف قد ابتدأ في تأليف كتابه في فترة مبكرة، قبل هذا العام الذي قرأ هؤلاء العلماء الكتاب فيه كاملاً في منزله؛ وذلك أننا نجد سماعًا آخر في مكان آخر من مآخذه، وهي مآخذه على ابن جني - وهو أول كتبه - يدل على أنه قد ابتدأ التـأليف فيه في زمن مبكر. ونجده هناك، يقرأ ذلك الجزء بنفسه، على أول العلماء الذين سمعوا عليه كتاب المآخذ كاملاً، وهو الحسين الإربلي، يقول ذلك السماع:

**"سَمِعَ مني - بقراءتي - مآخذي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، المَوْلَى الشيخُ العلامةُ الفـاضلُ البارعُ شرفُ الدين، أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي أدام الله سعادته وإسعاده، وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء.**

**وكتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي، ثم المهلبي، لثلاثٍ بقين من رجب، سنة ست وثلا[...] وست مئة، حامدًا الله على نعمِهِ، ومُصَلِّيًا على محمد وآله".**

وعندي، أن تاريخ هذه القراءة، تم سنة ست وثلاثين وست مـئة، وأن الجزء الناقص من الكلمـة التي وضعت بين مـعقـوفتين {. . .} هو {ثين} ولا يمكن أن تُقْرأ الـكلمة: وثلا{ث}، إذ لا تستـقيم العبـارة، حيث ستكون عندئذ سنة ستٍّ وثلاثٍ وست مـئة!! ولو كان الأمر كذلك، لقال سنة تسع وست مئة!

وعلى هذا يفترض أن يكون المؤلف قد بدأ تأليف كـتابه في أوائل الثلاثينيات، وأنهاه في أوائل الأربعينيـات وهو تقدير مقـبول معقـول، إذا علمنا أن الكتاب قد قـرئ عليه كاملاً آخر سنة ٦٤٠هـ[1].

(١) الكمال نسبي، فالكتاب يعتريه نقص، سنتحدث عنه لاحقًا.

واختيار ابن مَعْقِل للإربلي دون غيره، لكي يـقرأ عليه مآخذه على ابن جني، اختيار له سببه الوجيه، وينم عن وعي علمي ناضج، فالإربلي ممن يهتمون بالمتنبي وديوانه وشعره. فقد كان ـ كما يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء ـ "يحفظ ديوان المتنبي كاملاً"![1]، ولابد أنه كان حفظ فهم واستيعاب، ولهذا خصه ابن مَعْقِل فيما يظهر بهذه القراءة، لكي يستفيد من تجربته مع المتنبي!

بل ربما خَصَّ الإربليَّ وحده بهذه القراءة في الجزء الأول وحده؛ لأنه لم يكن ينوي كتابة مآخذ أخرى على بقية الشراح، ولكنه بعد تلك القراءة، وربما بإشارة من الإربليٍّ، وتشجيع منه، قرر ابن مَعْقِل كتابة مآخذه على الشراح الأربعة الباقين، المعرِّي والتِّبريزي والكِنْدي والواحدي.

والحديث عن تاريخ تأليف الكتاب، يقودنا إلى الحديث عن الترتيب الذي اختاره المؤلف لكتابه؛ ففي المقدمة يقول: "والشروح التي تَتَبَّعْتُها، واستخرجتُ مآخذها وجمعتُها، هي خمسة شروح:

- شرح ابن جنِّي.
- شرح أبي العلاء المعرِّي.
- شرح الواحدي.
- شرح التِّبريزي.
- شرح الكِنْدي.

وكما يتضح من ترتيبه لتلك الشروح، فهو ترتيب تاريخي متسلسل، ابتدأ فيه بالمآخذ على شرح ابن جني، المعاصر للمتنبي، وانتهى فيه بالمآخذ على شرح الكندي المعاصر له!

ولكنه عندما يجيء إلى التطبيق، نجد أن الترتيب مختلف عما ورد في المقدمة؛ فهو مرتب كالتالي:

---

(١) الذهبي، سير ٢٣ : ٣٥٤.

شرح ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ).

شرح أبي العلاء المعرِّي (ت ٤٤٩هـ).

شرح التِّبريزي (ت ٥٠٢هـ).

شرح الكندي (ت ٦١٣هـ).

شرح الواحدي (ت ٤٦٨هـ).

وهو ترتيب غير منطقي. وقد كنت أنوي إعادة ترتيب الشروح كما رتبها في المقدمة، ظنّاً مني أن ترتيبها داخل الكتاب، كان من أخطاء مجلد المخطوط، أو أحد مُلاَّكه الجهلة! لكني وأنا أقرأ تعليق المؤلف في القسم الثاني من مآخذه على الواحدي، وجدت نصّاً مُهِمّاً يدل دلالة واضحة وقاطعة، على أن هذا الترتيب غير التاريخي لمآخذه، جاء قصداً وعمداً من المؤلف، بل قد دافع عنه وعن سببه! يقول:[1]

"وقوله:

يُشَمِّرُ للُّجِّ عن ساقِهِ ويَغمرُهُ الموجُ في السَّاحِلِ

ذكر {الواحدي} في هذا البيت قولَ ابن فورَّجَة، وهو الصحيح، وصوَّبَ قولَ ابن جني الذي خطَّأه فيه ابن فُورَّجَة! فَخَطَّأَ المصيبَ وصَوَّبَ المخطِئَ. والذي ذَكَرَ فيه ابن فُورَّجَة ذكرتُهُ في مآخذ شرح الكندي ـ شَهِدَ اللّـهُ ـ إلاَّ اختلافًا قليلاً في العبارة من غير وقوفٍ عليه، لأن النَهْجَ لا يكاد يختلفُ فيه البصيران.

**وإنما ذكرتُهُ آخراً، لأن هذه الشروح لم تَصِل إليَّ، وَتَقَع في يدَيَّ على الترتيب، وكلُّ شرحٍ قائمٌ بنفسه، فإذا نصَصْتُ على موضعٍ منها، فلا فرقَ بين أن يكون منها أولاً أو آخراً".**

وهذا يدل دلالة واضحة لا تقبل الشك، على أن الترتيب القائم، هو ترتيب المؤلف نفسه، لأنه رتب مآخذه على هذه الشروح، حسب وصولها إليه، ووقوعها بين يديه!

(١) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٨٨.

وهكذا كان: فقـد وصل إليه، بعد شرحِ ابن جنِّي ثم شرح أبي العلاء، شـرحُ التِّبريزي قبل الكنديِّ والـواحديِّ فقـدَّمَهُ، ثم وصل إليه شـرح الكندي، ثم الواحدي فـختم به الكتاب. ولذلك فـإني وجدت أن إعادة ترتـيبها خـطأ علمي، وأن تركها، كـما أرادها مؤلفها، هو عين الصواب. ولكن، نلاحظ أن المؤلف حينما أراد كاتب السماع أن يُدوِّنَ السماع، وأسماء الأئمة السامعين، جعله في آخر كتابٍ منها، حسب الترتيب التاريخي، وهو كتاب المآخذ على شرح الكندي المعاصر للمؤلف.

ولكن قد يقـول قائل: إننا نجـد المؤلف يحيلنا في مآخـذه على ابن جني، وهو أول الشروح التي وصلت إليه، على الواحدي، وهو آخر شرحٍ وقع في يديه - كما يقول - مما يدل على اطلاعـه على شـرح الواحدي، قـبل ابن جني مـا دام يحيل عليـه، وهذا يخالف ما ذكره آنفًا، بل يناقضه!

والجواب على هذا القول: بأن يقال: إنَّ إحـالات المؤلف في أول الشروح وقوعًا بين يديه، وهو شرح ابن جنـي، على متأخـرٍ وصولاً إليه، وهو شـرح الواحدي، إنما تمت عند تبييض الكتاب، فقد أعاد المؤلف النظر في شرح ابن جني، فدوَّن مآخذ على بعض أبيات في ذلك الشرح، ولكنه بدلاً من إعـادة كتابة تلك المآخذ، أحال على رأيه فـيها، كلٌّ في مكانه من المآخذ على الشروح الأخرى.

ومثل هذا يقال، عن إحالاته عند المعري، والتبريزي، والكندي، والواحدي[1].

## ما قيمة نسخة "فيض الله" ومتى كُتِبَتْ؟

إن كل من كتب عن هذه النسخة، وعن تاريخ نسخها، عَوَّل في ذلك، على ما كتبه المرحوم فؤاد سيـد في الجزء الأول من فهرس معهد إحيـاء المخطوطات العربية، المنشور

(١) انظر المآخذ على ابن جني فهو يحيل مثلاً: فـي الصفحتين ١٩٩، ٢٥٤ على المآخذ على شرح المعري، وفي الصفـحات ١٤٥، ١٨٩، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٠١ يحيل على المآخذ على شـرح التبريزي، وفي صـفحة ٢٥٦ يحيل على المآخـذ على شرح الكندي، وفي الصفـحات ١١٢، ١٤٤، ١٥٩، ١٧١، ١٩٤، ٢٠٥-٢٠٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٣١، ٢٦٥ يحيل على المآخذ على شرح الواحدي بقسميه.

عام ١٩٥٤م.[١] فمنذ ذلك التاريخ والمتداوَلُ بين المراجعين لهذه النسخة والكاتبين عنها، والمحيلين عليها، يرددون ما ذكره الأستاذ فؤاد سيد ـ رحمة الله عليه ـ وهو أنها "نسخة كتبت في القرن الثامن".

وعندي، أن المرحوم فؤاد سيد، قد ضلَّلَ، من غير قصد، الباحثين جميعًا بهذا التاريخ ولا أستثني أحدًا، اللهم إلاَّ الدكتور فؤاد سزكين الذي أثار شكًّا عندما قال:[٢] "ولعله {أي مخطوط فيض الله هذا} بخط المؤلف".

ولقد وجدتُ، بعد قراءة المخطوط بكامله وتحقيقه، أن الشك الذي ساور الدكتور سزكين، قد تحول عندي إلى يقين، وأن هذه النسخة التي بين أيدينا لم تُكتبْ في القرن الثامن على الإطلاق، بل هي نسخة المؤلف وبخط يده، وإليك بعض القرائن والبراهين الدالة على ذلك:

١- أن المؤلف ـ كما مرَّ ـ قرأ الجزء الأول من كتابه بنفسه على الشيخ الإربلي، وكتَبَ هذا السماع من الإربلي بخط يده، وبخط المخطوط نفسه؛ ولكنه بقلم غليظ وحرف كبير فقال:[٣] "سمعَ مني، بقراءتي مآخذي على الشيخ أبي الفَتْحِ عثمان بن جنِّي، المولَى الشيخُ العلامةُ البارعُ شرفُ الدين، أبو عبد الله، الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربليُّ، أدام الله سعادته وإسعاده. وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء."

ثم بعد هذه الإجازة، يكتب بخط يده أيضًا:[٣] "وكَتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي ثم المهلبي لثلاثٍ بقين من رجب سنة ست وثلا[ثين] وست مئة حامدًا الله على نعمه ومصليًا على محمد وآله".

فهذا سماع تلاه إجازة، ثم تأريخ لكل ذلك، يكتبه المؤلف بنفسه وبخط يده في آخر

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧ .

(٢) سزكين، تاريخ، المجلد الثاني، الجزء الرابع ٣٨.

(٣) انظر صورة هذا السماع ضمن الصور المرفقة بعد هذه المقدمة ٦٦ .

ذلك الجزء من كـتابه، يدل دلالة قوية على أن هذه الـنسخة التي بين أيدينا هي نسـخة المؤلف.

ولكن: قد يقـول قائل - وله الحق في ذلك - بأن هذا النص، ليس حـجة بأن هذه النسخة هي نسـخة المؤلف، وأن مَا كُتِبَ وجده ناسخ هذه النسخـة "في القرن الثامن" فكتبه كما وجده، ما دام خط الأصل، وخط السماع والإجازة واحدًا.

٢- وأقول: إن هذا، يمكن الاحتجـاج به للسماع الأول على ابن جني، ولكنه ليس ممكنًا بالنسبة للسـماع الموجود في آخر كتاب المآخذ على الكندي؛ فـإن ذلك السماع قد دُوِّن بخط مخـتلف تمامًا عن السمـاع الأول. وإذا اتفق الخطان في الأول؛ فلأنهما مـعًا بكتـابة المؤلف بقلمـه، وإذا اختلفـا في الثـاني؛ الأصل والسـماع، فـلأن الأول بخط المؤلف، والثاني بخط كاتب السماع، إبراهيم القرشي، وهو معروف، وله ترجمة تشهد له ولعلمه. ليس هذا فحسب؛ فالمؤلف هنا، لم يقرأ كتابه بنفسه، كما فعل في "المآخذ على ابن جني"، بل القـارئ هو «الإمام الفـاضل جمـال الدين أبو العـباس أحمـد بن عبدالله بن شُعَيب التَّـميمي»، وكذا المستمعون هنا، فهم حشـد من الأئمة كما مر ذكر أسمائهم. وأما مـكان السماع وتاريخه، فقد حُدِّدا تحـديدًا واضحًا، إذ تم كل ذلك في "منزل المسمع {ابن مَعْقِل} بدمشـق، يوم الأربعاء السـابع والعشـرين من ذي الحجة، سـنة أربعين وسـت مئة".

ثم تأتي الإجازة: "وأجـاز للجمـاعة، جمـيع ما يجوز له روايتـه، وبلفظه بذلك، والحمد للَّه وحده".

ومع ذلك، فقد يجوز أن ناسخًا من النساخ، نسخ الأصل بخطٍّ، ثم جاء إلى السماع فنسخه بخطٍّ مختلف؛ لكنه حـافَظَ على نَصَّيِ الأصل والسماع؛ مما جعلنا نظن أن هذه النسخة نسخة ابن مَعْقِل من المآخذ!

إذًا، فهذان الدليلان وحدهما، غير كافيين للتدليل على أن هذه النسخة نسخة المؤلف.

٣- في مواطن كثـيرة من الكتاب، نجد إضـافات كثيرة في الهـوامش، حيث يضع المؤلف، أمام المكان الذي يرغب الإضـافة فيه، علامـة معينة معروفـة، لمن مارس قراءة المخطوط؛ وهو خط مقوس مُتَّجِهٌ يمنة أو يسرة، حسـب مكان الحاشية التي ستكتب فيها الإضافة، ثم يدون إضافاته. وقد تكون هذه الإضـافة مأخذًا كاملاً على شرح بيت من أبيات أي شارح من الشراح الخمسة، وقد تكون جملة، أو عبارة، أو كلمة.

ورغم تأكدي من أن هذا العمل عمل المؤلف نفـسه، لا عمل ناسخٍ من النساخ، فإن قائلاً قد يقول: ولِمَ لَمْ يقم أحد النساخ بنقل الكتاب كما وجده، حتى إن ذلك الناسخ نقل إضافات المؤلف، ومن شدة حرصه وأمانته، تركـها في الحاشية كما وجدها، وهذا منتهى الدقة؟

أقول: ربمــا.

٤- في مواطن كثيرة من كتابه، ألغى ابن مَـعْقِل بعض المآخذ التي كان قد دونها في صلب الكتاب؛ ربما بعـد ما راجع كتـابه، أو عندما قرأه على الإربلي، أو بعـد القراءة الثانية على الأئمـة في السماع المدون في آخر كتـاب المآخذ على الكندي. بل ربما كانت الإضافات التي أضافها - كما ورد في الملاحظة السابقة - للسبب ذاته أيضاً.

كيف تَعَامَل المؤلف مع هذه الملاحظات، والكتابُ قد أصبح واقـعًا مكتوبًا؟ لقد عمد ابن مَعْقِل، بدلاً من إعـادة كتابة الكتاب، إلى كـتابة كلمة «**بطل**» أو كلمة «**زائد**» على أحد جانبي البيت الملغَى، مع شرحه ومـا أخِذَ عليه، أو على الجزء الملغَى منه حسب ما يراه. وفي بعض الأحـيـان، وزيادة في الدقـة، وإضافـة إلى تدوين إحـدى الكلمـتين المذكورتين، يعمد إلى تحديد بداية المحذوف ونهايته، مستخدمًا عبارتي: «**من هنا ... إلى هنا**».

هل يعـقل أن يجيء ناسخ فـينقل المخطوط أيـضًا كـمـا وجـده، ويكتب في صلب المخطوط ما أشار المؤلف إلى حذفه وإلغـائه، ثم يكتب على هوامش المخطوط وحواشيه كلمة «**بطل**» أو «**زائد**» أو «**من هنا... إلى هنا**» كما فعل المؤلف، أمانة من الناسخ؟!

أستبعد ذلك.

ولكن ربمـا!

إن الأمر الطبيـعي ـ إذا كانت هذه النسخة لناسخٍ، وليست نسـخة المؤلف ـ أن يقوم ذلك الناسخ بتنفيذ مـا أشار إليه المؤلف، فيدخل ما وجـده في الحواشي من الإضافات في صلب الكتـاب، ويحذف ما أشـار المؤلف إلى حذفـه من صلب الكتاب، ليـخرج الكتـاب كـما أراد له مـؤلفـه أن يكون دون زيادة أو نقص. وهذا مـا عـملناه في هذا التحقيق؛ إلاَّ أننا دوَّنَّا المحذوف في الحاشـية، زيادة في الفائدة أولاً، ولزيادة الاستدلال على الطريقة التي كان المؤلف يؤلف بها ثانيًا.

٥- لقد اعتمد ناسخ النسخة الثـانية (نسخة عارف حكمت) على نسخة المؤلف هذه، فهي صـورة لها في كل شيء، زيادةً ونـقصًا وترتيـبًا، إلاَّ أن الناسخ يضـيـف في أصل الكتاب ما أشار المؤلف إلى حذفه، ثم يعلق في الهامش على ذلك بتعليقات لا تنم على غزير علم بما ينسخه من نسخة المؤلف كأن يقول:

"ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل وكتبته تبرُّكًا بخطِّه"!!

أو: "وضع المصنف بعد هذا البيت قلم البطالة لكنني كتبته تبرُّكًا بقلَمِهِ"!!

ثم يجيء إلى نص قراءة ابن مَـعْقِل وإجازته للإربلي المدون في آخـر المآخذ على ابن جني فيقول: "هذا آخر ما وقع في آخر **كتاب المصنف بقلمِهِ** فكَتَبْتُه تبرُّكًا"!!

فهذا ناسخ نسخة عارف حكمت، يدل صنيـعه على أنه ينقل من نسخة "فيض الله" ويعدها **"نسخة المصنف"**!!

٦- بعد أن "بَيَّضَ" المؤلف الكتاب، عاد إلى مآخذه على أبي العلاء المعري، فألحق ورقتين أو "قائمـتين" كما يسميهـما، وحدد المكان الذي ينبغي أن تلحقـا به، فقال في أعلى الورقة ١٣٧/أ:

**"يُكْتَبُ مـا في هاتين القـائمتين الفـاصلتين بين: والهـاء في، {آخر ١٤٠/ب}، وبين**

**صَعْبها وذَلولها، [أول ١٤١/ أ]، بعد بيت الأعشى، وهو:**

**وأصفرُ كالحِنَّاءِ ذاوٍ جمامُهُ** ... ... ..."

**وهو بعدهما**"، أي بعد «القائمتين»؛ يقصد أن بيت الأعـشى في ترتيبه المكاني حاليًا موجود بعد «القائمتين» فتُكْتَبُ "القائمتان" بعده.

ثم أمام بيت الأعشى، يقول في الحـاشية اليسرى: "**يُكْتَبُ بعد بيتِ الأعـشى ما في هاتين القائمتين إلى آخرهما مما وقَعَ الوهم فيه وهو قوله:**

**فهاجـوك أهْـدَى فــي الفَلاَ من نجومِـهِ** ... ... ..."

والمؤلف، بوضعه ما في هاتين "القـائمتين" في هذا المكان بالذات منطقي جدًا؛ لأنه بهذا تتسلسل أبيات القصيدة وفقًا لترتيبها في "اللامع" عند أبي العلاء المعري.

وهذا الذي طلب المؤلف إضافـته، أضفناه في هذا المكان الذي أشـار إليه. وهو يقع بعد السطر العاشـر من الورقة ١٤١/أ وقبل السطر الحادي عشـر، هو بداية مأخذه على شرح المعري لبيت المتنبي:

لـو تَنَكَّـرْتَ في المكَـرِّ لقومٍ حَلَفُوا أنَّكَ ابنُــهُ بالطَّـلاقِ

فهل يمكن أن يدون تلك الملاحظات، ويقوم بتـلك الاستدراكات الدقيقـة غير مؤلف الكتاب؟

ربمـــا !

٧- بعد أن بَيَّضَ المؤلف كـتابَهُ، عاد أيضًا إلــى مآخذه على التبـريزي، وألحق أيضًا بعض الورقات، وحدد المكان الذي تلحق به، فقال في أعلى الورقة ١٩٠/أ:

"**هذا تخريج ورقة من المسوَّداتِ أُنْسِيتُها!**

**وهي بَعْـدَ: وقـد بَيَّنا في شـرحه مـا في ذلك، فَلْتُكْتَبْ هـذه الثلاث قـوائم، والثـلاثة الأسطر من الرابعة، ويرجع إلى قوله:**

**كذلك أخلاقُ النِّسَاءِ ...**".

وهذا الذي طلب المصنف إضافته، أضفناه في مكانه حيث أشار. وهو يقع في وسط السطر الحادي عشر من الورقة ١٨٩/ب.

فهل بعد هذا، وبعد حديث المؤلف بنفسه بضمير المتكلم عن ماهية هذه القوائم الثلاث، والثلاثة الأسطر من الرابعة، التي "**أُنْسيَهَا هو من المسودات**" يبقى لدينا شك في ثبوت كون هذه النسخة التي بين أيدينا، هي نسخة المؤلف، وبخطه؟!

٨- بل إننا نجد ملحقًا في آخر الكتاب يقع في سبع ورقات ونصف ورقة من مسودة المؤلف الأولى من مآخذه على أبي العلاء المعري، وعندما بيض المؤلف كتابه، زاد على تلك المسودة ونقص منها كما سيتضح لمتتبع تلك الورقات التي نجد مسوداتها محفوظة في آخر الكتاب.

ألا تدفعنا كل هذه الأدلة إلى القول ـ وبجَزْمٍ ـ إنَّ هذه النسخة التي بين أيدينا هي نسخة ابن مَعْقِل لمآخذه، كتبها بخط يده؟

بلى.

وسأحيل عليها في الكتاب، على هذا الأساس، إن شاء الله.

## هل في الكتاب نَقْص أو عدم ترتيب؟

عندما نعود مرة ثانية إلى وصف المرحوم فؤاد سيد لهذا المخطوط في فهرس معهد المخطوطات العربية، نجده ـ مرة أخرى ـ يقع في وهم آخر ـ عن غير قصد أيضًا ـ إذ يقول ما نصه:[١] "بها نقص من الآخر، وتنتهي عند المآخذ على الواحدي في شرحه لقول المتنبي:

غنـــيٌّ عن الأوطان لا يســـتَفِزُّني — إلى بلـدٍ ســـافرتُ عنـه إيـابُ

وعن ذَمَلان العيسِ ما سامَحَتْ بـه — وإلاَّ ففـــي أكْوَارِهِنَّ عُقَـابُ"

---

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧.

والحق، أن الجزء الخاص بالمآخذ على الواحدي في الكتاب بتـرتيبه الحالي - كما مر - هو آخر أجزاء الكتاب، والحق - أيضًا - أن المأخـذ على هذين البيتين، هو آخر مخطوط المآخذ، وهذا يقطع للمُطّلِع على هذا المخطوط للوهلة الأولى أن مـآخذ ابن مَعْقِل على شرح الواحدي ناقـصة الآخر، لأنه ما زال في الكتاب الأصل من شـرح الواحدي، ما يزيد على مئة صفحة قبل النهاية؛ وليس من المعقول أن لا تكون لابن مَعْقِل مآخذ على تلك الصفحات المتبقية، التي تمثـل ما يقرب من ثُمنِ شرح الواحدي (الصفحات ٦٨٢-٨٠٧ من المطبـوع). وهذا مـا دفع المرحوم فـؤاد سـيد إلى الـزعم بنقص المخطوط من آخره. ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فـالمآخذ على شرح الواحدي كاملة تامة، ليس بها نقص على الإطلاق! ولو أن المرحـوم فؤاد سـيد، راجع الورقـات السبع الأخـيرة ٣٦٩/ب - ٣٧٦/ب التي تنتهي بالبـيتين اللذين ذكرهمـا، لاكتشف أن هذه الورقـات، هي ورقات لأول المسودة الأولى من مـآخذ المؤلف على شرح أبي العـلاء المعري، قد ألحـقت بآخر المخطوط؛ يقول في أول الورقة ٣٦٩/ب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مآخـذ على الشيخ أبي الـعلاء المعري في شـرحه ديوان المتنبي المعـروف باللامع العزيزي فمن ذلك . . . " ثم يبدأ بالشرح لكنه يتوقف عند البيتين:

غنـــيٌّ عن الأوطان لا يســـتَفِزُّني ... إلى بلـدٍ ســـافرتُ عنــه إيــابُ

وعن ذَمَلان العيسِ ما سامَحَتْ بـه ... وإلاَّ ففـــــي أكْوَارِهِنَّ عُقَــابُ"

وهذه مـآخذ على شـرح أبي العـلاء، لكنهـا لا تتجـاوز الورقـة ٢٦/ب من أصل مخطوط "اللامـع". أما شرح الواحدي فينتهي كاملاً في آخر الورقة ٣٦٦/ب.

ومع هذا؛ فنـحن لا نبـرئ هذا المخطوط مـن النقص، ولكنه نقـص في أوله، وفي وسطه، لا في آخره.

أما النقص في أوله، فيقع في موضعين مختلفين من المآخذ على ابن جنِّي:

١- في نهاية الورقة ٦/ب يقول:[1]

"وقوله:

أهذا جزاء الصِّدقِ إن كنتُ صادقـًا أهذا جزاء الكِذْبِ {إن كنتُ كاذبا}"

وقد سقط من كتاب المآخذِ شرحُ ابن جني لهذا البيت؛ وبالطبع سقط تعليق ابن مَعْقِل عليه. والبيت يقع في مطبوع "الفسر" على صفحة ١ : ١٨٢. بينما يقع التعليق على البيت الذي يليه عند ابن مَعْقِل، وفي أول الورقة ١٠/أ، على صفحة ١ : ٢٥٦ من مطبوع الفسر، مما يدل دلالة مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ على ابن جني، إذ إن القصائد بين صفحتي "الفسر" المطبوع ١ : ١٨٢- ٢٥٦ هي خمس قصائد، ومقطوعتان، كلها من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وخمسة وأربعون بيتًا، يضاف إليها أربعة عشر بيتًا من أول القصيدة التي منها البيت الذي بقي من شرحه ومن التعليق عليه بقيَّةٌ على أول الورقة ١٠/أ عند ابن مَعْقِل وهو قول المتنبي:

إذا بَدَا حجَبَتْ عينيكَ هيبتُهُ وليس يحجبُهُ شيءٌ إذا احتَجَبا

وليس من الراجح أن يتجاوز ابن مَعْقِل كل هذه الأبيات دون التعليق على واحد منها.

٢- ذاك هو النقص الأول في المآخذ على ابن جني. وأما النقص الآخر، فيقع في آخر الورقة ٦١/أ إذ يقول:[2] "وقوله" ولكنه لا يذكر بيتًا عقب فعل القول، عند بداية الورقة ٦١/ب بل تبدأ تلك الورقة بالعبارة نفسها أيضًا: "وقوله" ويعقبها بالبيت:

إذا التوديعُ أعرَضَ قال قَلْبي عليك الصمتَ لا صاحَبْتَ فَاكا

ولذا، فإني أظن أن هنا نقصاً في حدود ورقتين أو ثلاث، ربما أضافها المؤلف من "المسودات" ولكنها ضاعت كما حدث لغيرها، وذلك لأنه لم يُغَطِّ قافية الكاف، إذ لم يقف ابن مَعْقِل إلاَّ

(١) انظر صفحة ٢٨ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

(٢) انظر صفحة ١٩٢-١٩٣ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

عند بيتين منها، بينما مـجموع القوافي الكافيَّة التي لـم يتطرق لها ابن مَـعْقِل من "فَسْر ابن جني" تزيد على ستين بيتًا، تقع بين ورقات "الفسر" المخطوط ٢ : ١٧٠/أ - ١٧٨/أ!

وليس من الراجح أيضًا، أن يقفز ابن مَعْـقِل كل هذه الأبيات الكافيَّة، دون أن يعلق على بيت واحد منها. علينا أن لا نعـير ترقيم ورقات المخطوط الحاليـة أي اعتبار؛ لأنه ترقيم حديث، رقَّم فيه المُرقِّم الورقات التي وجدها، ولذا فلا نقص في المخطوط حسب هذا الترقيم الموجود حاليّـًا.

لكن أعظم النقص الموجود في " المآخــذ"، هو ذلك النقص الواقع في "المآخذ على شرح أبي العــلاء المعري"، الموسوم بـ"اللامع". وهذا النقص مــوزع؛ يبدأ بفقــد ورقة واحدة تشير إليها حاشيــة دَوَّنها المؤلف في الجهة اليسرى من الورقة الأولى من المخطوط على شرح المعري لقول المتنبي:

أنساعُهَا ممغوطةٌ وخِفَافها          منكوحةٌ وطريقُهَــا عذراءُ

وتقول الحاشية:

"يُكتَبُ قبل: "أنساعُهَا ممغوطةٌ":

أنا صخرةَ الوادي وشرحه، والبيت الذي بعدَه وشرحه، وذلك، في الورقة المفردة". والواقـع أن هـذه "الورقــة المفـردة"، التي تحمل شــرح بيتين والتـعليق عليهــما، غـير موجــودة ضمن مــآخذ ابن مَعْــقِل على أبي العلاء هنا في المكــان الذي حدده، ولا هي مــوجودة أيضًــا داخل المخطوط، فـقَدْ بحـثت عنهــا بنفسي داخــل المخطوط نفســه في إستانبــول فلم أجدها. والظاهر أنها سقطت أثناء تجليـد الكتاب، أو أن المؤلف نسي أن يرفقها.

ثم يأتي النقص الشديد في المآخذ على أبي العلاء بين الورقتين ١٢٩/أ - ١٣٣/أ من المآخذ، إذ لم يدون ابن مَعْقِل بين هاتين الورقتين أية مآخذ، وهي تشتمل على ما يقرب مـن ثلـث كتـاب "اللامـع"، فالمتروك يقــع بين الورقـة ٣١- ١٦٦ من "اللامــع" أي

ما يقرب من ٨٥ ورقة من أصل الكتاب الذي يقع في ٢٤٩ ورقة، فهو يقف عند شرح المعري لقول المتنبي، الورقة ٣١/ب من "اللامع":[١]

لنا مَلِكٌ لا يطعَمُ النومَ هَمُّهُ        ممـــاتٌ لحــيٍّ أو حيـــاةٌ لمِيِّتِ

ثم يقفـز ابن مَعْقِل إلى التـعليق على أبيات من حرف القــاف، مبتدئًـا بالتعليق على شرح المعري في "اللامع" لقول المتنبي في الورقة ١٣٣/أ:[٢]

فليت هَوَى الأحبَّة كان عَدْلاً        فَحمَّل كلَّ قلبٍ مـا أطَاقَــا

وبذلك، يكون المؤلف قد قـفز التعليق على الأبيات الـواقعة تحت الحروف الهـجائية التالية: آخر التاء، الثاء، الجيم (ما عدا بيتاً واحداً)، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء.

وعندي شبه يقين، بأن مـآخذ ابن مَعْقِل على الأبيات الواقـعة تحت هذه الحروف لم تسقط؛ لأن المؤلف انتهى من التعليق على البيت التائي:

لنا ملك . . .        البيت

في السطر السابع مـن الورقة ١٢٩/أ ثم ترك آخرها بيـاضًا، كمـا ترك بعدها ثلاث ورقات بياضًا وهي الورقات ١٣٠/أ - ١٣٣/أ قـبل أن ينتقل إلى حرف القاف، وهذا، يدل دلالة قوية على نيتـه العودة لإكمال النقص، أو تبييـضه من المسودات؛ ولكنه، مع الأسف، لم يفـعل، فوصلت إلينا المآخـذ على شـرح المعري لديوان المتنبي، وبهـا هذا النقص الكبير.

وليس هذا وحده هو النقص الذي تعـرضت له مآخذ ابن مَعْقِـل على شرح المعري، بل هناك نقص في مكانين آخرين من الكتاب:

(١) انظر صفحة ٧٣ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ٧٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

وسترى أن الترقيم على الورقات ترقيم حديث، وإلا لسقطَتْ أرقـامٌ كثيرة، ولكن الأرقام متسلسلة كما يظهر للمطَّلِع على المخطوط.

الأول: يقع بعد آخر الورقة ١٢٥/ب[١]، فقد أورد بيت المتنبي وهو قوله:

جيرانها وهمُ شَرُّ الجوار لهـا		وصحبُهَا وهمُ شَرُّ الأصاحِيبِ

ثم ذكر المؤلف شرح المعري له؛ لكنه في أول الـورقة ١٢٦/أ ينتقل دون التعليق على هذا البيت البائيِّ، إلى بيت من قافية التاء، هو قوله:

أرى مرهفًا مُدْهِشَ الصيقَلِينَ		وبابةَ كـلِّ غُـــلاَمٍ عتَـــــا

وعندي، أن هنا سقطًا؛ لكنه ليس كثيرًا، بل لا يتعدى ورقة أو ورقتين.

والثاني: يقع بعد آخر الورقة ١٤٤/أ،[٢] فقد أبقى المؤلف بياضًا يكفي لسبعة أسطر تقريبًا، وفي أعلى الورقة، بخط مغاير، "آخر حرف القاف"، أما بقية الورقة ١٤٤/ب، فقد تركها المؤلف بياضًا كلها، ثم انتقل إلى أول بيت من قصائد حرف الكاف، فعلق عليه وعلى أبيات أخرى بعده من قصائد كافيَّة مختلفة؛ مما يدل على تمام حرف الكاف عنده.

ولعل هذا البياض الذي تركه المؤلف، كان بنية العودة أيضًا للتعليق على بعض أبيات من ثلاث قصائد قافيَّة، تقرب أبياتها من ستين بيتًا.

وإضافـة إلى النقص الذي حدث في هذا الجـزء من الكتاب، لا يعـدم هذا الجزء في أوله عدم الترتيب؛ فَمَثَلاً يدون المؤلف مآخذه على بيتين هما:[٣]

وكيـف التذاذي بالأصائل والضحى		إذا لم تُعِدْ ذاك النسيم الذي هبَّـا

ثم على البيت:

ومن واهب جـزلاً ومن زاجر هـلاً		ومن هاتكٍ درعـًا ومن ناثـرٍ قُصْبَا

وهما من قصيدته التي مطلعها:

فدينـاكَ من ربْعٍ وإنْ زدتَنَـــا كَرْبَا		. . .

---

(١) انظر صفحة ٦٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ١٠٩ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٣) انظر صفحة ٢٦، ٢٧، ثم صفحة ٤٣ من المآخذ على المعري، ومن اللامع الورقة ٨/ب ثم ٩/ب.

ثم يستمر في مآخذه على شرح المعري مـرتَّبًا، ولكنه فجأة، وبعد تدوين مآخذَ على خمـسة عشر بيـتًا من حرف البـاء، وبترتيب كتـرتيب المعري في كتـابه "اللامع" يعود فيدون مأخذًا على شرح المعري على قول المتنبي من القصيدة السابقة ذات المطلع:

فدينـاك مـــن ربعٍ وإن زدتَنَا كَرْبَـا ... ... ...

وهو قوله:

فأضْحَـت كأنَّ السـورَ من فوقُ بـدؤُهُ إلى الأرضِ قد شقَّ الكواكبَ والتُّرْبَا

بل إن المؤلف يعيد في حرف الباء التعليق على بيت واحد، كتعليقه على شرح المعري على البيت:

وعن ذمَلانِ العِيس إنْ سامَحَتْ بـه وإلاَّ ففـــي أكـــوارهنَّ عُقـــاب

فقد علق عليه في صفحتي ٣٧ - ٣٨، ثم عاد وعلق عليه في صفحة ٧٠، التي تقع من المخطوط في وسط الورقة ١٢٧/ب مما يدل على عدم وجود سقط في الورقات، بل على سوء في التـرتيب لا أدري سببه، خـاصة أن ذلك يأتي بعد تعليـقه على بيت من حرف الجيم، كما في الصفحة ٧٠![1]

وهذا التقديم والتأخير، تكرر من المؤلف في أكثر من موضع.

وهذا الذي فعله المؤلف، هو خلط بين أبيات قافـية الباء! ولكنه وقع في خلطٍ أشدَّ، حيث انتقل بعد الباء غير المرتبة إلى حرف التاء.[2] ثم انتقل إلى حرف الجيم[3] ثم عاد

(١) حدث هذا من المؤلف أيضًا عندما أورد التعليق على هذا البيت، وهو من قافية السين:

لو أنَّ فيـضَ يديـــهِ ماءُ غاديــــــةٍ عزَّ القَطَا في الفَيَافي موضعُ اليَبَسِ

وسط قافية القاف من المآخذ على شرح ابن جني. وأجزم بعدم وجود خلط بين أوراق المآخذ على ابن جني؛ لأن هذا البيت السيني يبـدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الـوجه نفسه يجيء بيت من قافية القاف، هل نسي ابن معقل التعليق على البيت في مكانه، فأورده هنا بعد ما تذكَّره؟ ربما.

انظر المآخذ على ابن جني ١٧٨.

(٢) انظر صفحة ٦٦ من المآخذ على المعري.

(٣) انظر صفحة ٦٩ من المآخذ على المعري.

إلى حرف الباء،[١] ثم انتقل إلى حرف التاء!![٢]

ولم أشأ إعادة ترتيب الأبيات حسب ترتيبها فــي اللامع، بل تركتها كما وجدتها عند المؤلف.

وأستـغرب أن يقع كل هذا النـقص، الذي يزيد على الثلث، في المآخذ علــى المعري وحده، وأن يقع كل هذا الخـلط كذلك فيــه وحده[٣]. بل أستغــرب أن يضم إلى آخر الكتاب أول مسودة هذه المآخذ دون غيرها!!! والتفسير الوحيد عندي، أن المؤلف احتفظ بمسودة أول هذه المآخذ، ليعود إلى أول الكتاب غير المنسق ترتيـبًا، كما مر، فيرتبه، ثم يكمل المآخذ النـاقصة فيـه، ثم يعيـد تبييض الكتــاب كله، مُدْخِلاً فـيه ما أضــافه في الحواشي، وحــاذفًا منه مــا أبطله في الأصل، ولكن يبـدو أن المرض عاقه عــن إتمام ما أراد، ثم أدركته المنية، فبقي الكتاب على مُبَيَّضَتِهِ الأولى، دون إكمال.

ولعل سر عدم ذكر المصادر لهذا الكتاب هــو عدم خروجه إلى الناس، نظرًا لاحتفاظ مؤلفه به تمهيدًا لإنهائه. ولعل المؤلف قد أوحى إلى تلامـيذه، بعد سماعهم لما "أُنْجِزَ" من الكتاب، ما كان ينوي عمله فيــه، ولذلك لم تتم روايته منهم لغيرهم، ولا نَسْخُهُ، ولا انتشاره. فــبقيت لنا نسخــة المؤلف غير الكاملة في "مبيــضتها قبل الـنهائية"، ولله وحده الكمال.

ومع كل هذه التقديرات لا ينبغي أن نغفل إمكانية كــون المؤلف قد قرأ الكتاب كاملاً على طلابه، ثم ضــاعت تلك النواقص من الكتاب فـيمــا بعد، ولكنه في رأيي تـقدير ضعيف.

---

(١) انظر صفحة ٧٠ من المآخذ على المعري.

(٢) انظر صفحة ٧٣ من المآخذ على المعري.

(٣) ما عدا الحالة التي أشــرت إليها في تداخل البيت السيني مع قافيــة القاف عند ابن جني، المذكور في الهامش الأول من هوامش الصفحة السابقة.

## نســخة "عارف حكمت":

تحتفظ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة بنسخة أخرى من هذا الكتاب حديثة النسخ، إذ كتبت خلال أشهر عام ١٠٤٠هـ[1] بخط فارسي. وعدد أوراقها ١٠٦ ورقات ومسطرتها ٣٧ سطرًا، وقد كتبها عبد الباقي بن محمد، وأُرِّخَتْ كالتالي:

١- المآخذ على ابن جنِّي: تَمَّ نسخها في اليوم السادس عشر من جمادى الأولى لسنة أربعين وألف.

٢- المآخذ على المعرِّي؛ تَمَّ نسخها يوم الإثنين السادس من رجب سنة أربعين وألف.

٣- المآخذ على التِّبريزي: لم تُؤرَّخ.

٤- المآخذ على الكندي: تمَّ نسخها يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب الفرد لسنة أربعين وألف.

٥- المآخذ على الواحدي: لم تُؤرَّخ.

## وصف طُرَّة المخطوط:

ينبغي أن أنبه إلى أن ناسخ هذه النسخة "عبد الباقي بن محمد" ناسخ ذو علم قليل بما ينسخ، ويدل على ذلك كثرة أخطائه، ثم سوء تعامله مع حواشي الكتاب ومحذوفاته.

لقد قرأ عنوان الكتاب هكذا: "مأخذ من مآخذ الشيخ الإمام علامة الزمان حجة العرب برهان الأدب أبي العباس أحمد بن علي بن يعقوب {هكذا بَدَلَ: ابن مَعْقِل} الأزدي المهلبي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني شارح ديوان أبي الطيب المتنبي". علمًا بأنه قد نصَّ على أنه ينقل من نسخة "المصنف".

ثم نقل تحت العنوان الترجمة المنقولة لابن مَعْقِل من السيوطي في كتابه "بغية الوعاة

(١) هذا يدل على أن هذه النسخة قد نسخت من نسخة المؤلف قبل أن تؤول إلى مكتبة فيض الله عام ١١١٢هـ.

في طبقــات اللغويين والنحاة" والمكتوبة علــى صفحة عنوان نســخة المؤلف التي شطبت فيما بعد، ونَصُّها بأخطائها عند ناسخ نسخة عارف حكمت:

"ولد بحمص سنة سبع وستين وخــمس مئة ودخل العراق {الصواب: ورحل إلى العراق} وأخــذ الرفض بالحلة عن جمــاعةٍ والنــحو ببــغداد عن أبي البــقاء العــسكري {الصواب: العكبري} وأبو حية الواسطي {الصواب: والوجيه الواسطي} وبدمشق عن أبي اليمن الجندي {الصواب: الكندي}. حتى برع في العربية والعروض وصنَّف فيهما، وقال الشعر الرائق العذب، ونظم الإيضاح لأبي علي وكان متدينًا ولكنه غال {الصواب: غَالَى} في التشيع. مات سنة [1] من طبقات النحاة للسيوطي".

ثم نجد في أعلى الطُّـرَّة عن يسارها تملُّكًا لهذا المخطوط مكتوبًا بخط فارسي أيضًا، نَصُّهُ: "من كتب الفقير مصطفى صدقي . . ." وتحته بضع كلمات لم أتبين منها شيئًا.

وفي نصف الطُّـرَّة الأيســر، النص التالي، ولعله بخط مصطفــى صدقي، لأنه تعليق رجل على علم باللغة، وخطُّه فارسي كخط كاتب التملك؛ قال: "قال الشاعر:[2]

اِسْتَغْنِ ما أغناك ربُّكَ بالغِنَى وإذا تُصِبْكَ خصاصةٌ فتَحَمَّــلِ

ما: مصدريَّة ظرفية. أي: اسْتَغْنِ مــدة إغناءِ ربك إياك. والخصاصة: الفقْرُ بخاصةٍ، وتجمَّل: إما بالجيم، أي: تُظهرُ الجمالَ بالتعففِ، أو: كُلِ الجميلَ، وهو الشحم المذابُ، تعفُّفًا، وإما بالحاء المهملة؛ أي: تكلَّفْ حملَ هذه المشقة {. . .}[3].

قال كُثَيِّر:

فلا تعجلي يا عزَّ أن تتفَهَّمي بِنُصْحٍ أتَى الواشون أم بحُبُولِ

الحِبْلُ، بالكَسْرِ: الداهية، والجمع حُبولٌ".

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) البيت لعبد القيس بن خُفاف البرجمي، انظر ابن منظور، اللسان، مادة (كرب).

(٣) هنا كلمة لم أتبين قراءتها.

وعلى نصف الطُّرَّة الأيسر ختمان: أحدهما صغـير، وتحته ختم آخر أكبر منه؛ الأول نصه: "ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله"، وهو ختمٌ، فـيما يبدو، لصاحب التملك. ونص الثاني: "من ممتلكات الفـقير الحاج مـصطفى صدقي غُفِـرَ له"، وهو دون ريب، ختم صاحب التملك الوارد اسمه بخط اليد في أعلى الورقة من الجهة اليسرى كما وَرَدَ آنفًا.

ثم يأتي في أسـفل الطُّـرَّة، خـتم ثالث كـبيـر، هو خـتمُ تملُّك "عـارف حكمت" للمخطوط ووقفه له؛ يقول:

"مما وقفـه العبد الفقـير إلى ربه الغني، أحمـد عارف حكمة الله، ابن عصـمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج من مكتبته، والمؤمن محمول على أمانته".

وهناك توجد أربعـة أرقام: "نمرة ٦١٢"، وتحته: "٥٩٣" ثم في شـبه دائرة: "نمرة ٥١٩ من كتب الدواوين" ثم "٥٧". وتحـت هذا الرقم الأخير، تحـتفظ مكتبـة عارف حكمت، بالمدينة المُنَوَّرة، بالمخطوط إلا أن الرقم بتمامه: "٥٧ أدب".

هذا كل ما وجدناه على طُرَّة المخطوط.

أما إذا أردنا الحديث عن نَسْخه ونسخته، فإن أول ما يمكن أن نصفها به، هو أنها نسخة سقيـمة كثيرة الأخطاء لا يمكن الاعـتماد عليها في التـحقيق، خاصة مع وجـود نسخة المؤلف. والنقص الذي اعتـور نسخة المؤلف مـوجود في هذه النسخـة في كل أمكنته. والكتاب مرتب تمامًا كترتيب نسخة المؤلف. ولعل مما يدل على جهل الناسخ، أنه يعمد إلى المآخذ التي حذفـها المؤلف وكتب عليها "قلم البطالة"، كـما يقول، فيضيـفها إلى الأصل كما مرَّ؛ يقول مثلاً:[1] "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تبركًا بخطه". وكقوله:[2] "مما وضع المصنف عليه خط «بطل» إلا أنني تبركت بخطه"!!

(١) الورقة ٣/أ والورقة ١١/أ، ١٢/أ.

(٢) الورقة ١٦/ب.

وعندما كتب المؤلف سماع الإربلي لكتابه منه، الموجود في آخر المآخذ على ابن جني، كتب ناسخ نسخة عارف حكمت في حاشيته:[1]

"هذا ما وقع في آخر كتاب المصنف بقلمه فكتبته تبركًا"!!

وهكذا!!

ولا أظن، أن هناك مسوغاً لذكر نماذج لأخطائه في القراءة ففي قراءته لنص ترجمة ابن مَعْقِل، المنقولة من السيوطي، خير دليل على إثبات مستواه ووعيه لما يقرأ!!

ولذلك؛ فإني لم أرجع إلى هذه النسخة إلاَّ في حال الضرورة القصوى، كتعذر قراءة شيء في الأصل، وهو قليل، أو في قراءة إحدى الحواشي التي أصابها قطع أو قص عند التجليد أو بلل، أما في غير ذلك فلا أجدها نسخة ذات قيمة.

## منهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه:

لقد نهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه منهجًا سهلاً ميسرًا؛ فهو يذكر بيت المتنبي مقدِّمًا له غالبًا بعبارة "وقوله" أو "وقال في قوله". ثم يذكر شرح الشارح المعنيِّ، ثم يتبعه غالبًا بعبارة "وأقول"، أو: "فيقال له"، مبديًا مأخذه على هذا الشارح، أو ذاك، متبعًا ما تبنَّاه كل شارح في شرحه؛ فهو عندما تناول شروح ابن جني والمعري والتبريزي، اتَّبَعَ الترتيب الهجائي كما فعلوا. وعندما تناول شَرْحَي الكندي والواحدي اتبع الترتيب التاريخي كما فَعَلاَ.

هذا نهجه الأساس في كتابه، إلاَّ أنه أحيانًا يخرج عن هذا النهج، بحيث يأتي ببيت المتنبي ثم يفترض شرحًا من عنده للبيت، ويرد عليه. حدث مثل هذا في مآخذه على التبريزي فقد أورد قول المتنبي:

صحبتُ في الفلوات الوحش منفردًا          حتى تَعَجَّبَ مني القور والأَكَمُ

---

(١) الورقة ٢٦ /ب .

وأتبعه بأن قال:

"فإن قيل: «لِمَ قال: القور والأكمُ» وهما بمعنى واحد ؟

فيقال: .... " ثم يبدي رأيه.

وبمراجعة شـرح التبريزي، لا نجده يورد هذا الاسـتفهام، الذي أثاره ابن مَـعْقِل على بيت المتنبي على الإطلاق.

ويترك ابن معقل الأخـذ على الشارح أحيانًا، ويعمد إلى الأخـذ على الشاعر المتنبي نفسه، وقد تكرر هذا منه كثيرًا؛ فمثلاً في المآخذ على الواحدي يورد قول المتنبي:

يا أيها الملك المصفى جوهرًا ... ... ...

ولكنه لم يورد بعده شرح الواحدي، ولا ما أخذه عليـه، بل عمد رأسًا إلى الهجوم على المتنبي إذ قال:

"وأقول: إن هذا البـيت وثانيهِ ورابعَـهُ وخامسَـهُ من أقبح الشعـر، وأرذل الألفاظ، وأخس المعاني، ولا يصـدر هذا إلاَّ من متهافت في الرأي والعـقل، غير متـماسك في التُّقى والدين، وكأنه ينبه على قائله بذلك بل ينادي!!"[1]

وكما خـرج عن المنهج، خرج عن المبدأ!! فـقد قال في مقـدمة كتابه، متـحدثًا عن شراح ديوان المتنبي الذين تناولهم في مآخذه: "... إلاَّ أنهم قَصَّروا في بعض المعاني، فـهدمـوا بها تلك المبـاني، وأشكل عليـهم بعض الأبيات ... فـرأيت أن أضع كتـابًا مختصرًا ينبِّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلُّوه، ويبين ما جهلوه، من غير أن أكون زاريًا عليهم أو مهدي اللوم إليهم ...".

ها هو إذًا، يعلن في هذه المقدمـة، أن نقده لن يكون إلاَّ نقدًا علمـيًا، وأنه لن يكون "زاريًا عليهم أو مهدي اللوم إليهم".

---

(١) انظر مثل هذا عند الواحدي مثلاً في القسم الأول ١٨، ٢٣، ٧٣، ٨٣-٨٤، ١٣٧.

ومثله في المآخذ الأخرى كثير.

ولكن ابن مَعْـقِل، عندما يجيء إلى التطبـيق؛ فإنه يخرج على هذا المبـدأ، ويهاجم شراح الديوان في بعض المآخذ. ولعل أخف هذا الهجوم، كان على أبي العلاء ثم على الكندي أستاذه.

وسأذكر هنا بعض هجومه على ابن جني مثالاً:

١- بعد عرضه لبيت المتنبي وشرح ابن جني له:[١]

إن كنـتِ ظاعنةً فإن مَدَامِعِــي تكفي مزادكُمُ وتروي العِيسَا

يقول: "إن ابن جنِّي طبعُهُ تكثيرُ الكلام، وغرضُهُ تكبيرُ الكتاب، ولا يبالي بعد ذلك أخطأ أم أصابَ"!!

ثم يتابع ابن مَعْقِل فيهـاجم، بل يسخر من كل من أخذوا من ابن جني من الشُّرَّاح، الذين أتوا بعده فيقول:

"والجوابُ عن ذلك سـأذكره بعدُ، فـإنه قد نُقِل عنه، وأعْجِبَ به غـيره ممن هو في الفطانة مثلُهُ"!!

٢- ويقول عن ابن جنِّي:[٢]

"إن الذي ذكره في هذا البـيت من جنس كلامه قـبلَهُ، في إيهامه ونَفْـخِهِ وجَفْـخِهِ، باطلاعه على غريب اللغة، واستخراجِهِ منها ما يخفى على غيره"!!

٣- ويقول عن ابن جنِّي:[٣]

"والشيـخ جارٍ على طريقـته المألوفـة، وشِنْشِنته المعـروفة في كـثرةِ الكلام والتـمويهِ والإيهام"!!

---

(١) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٩.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ١٣٠.

٤- ويقول عن ابن جنِّي وغيره من الشُّرَّاح:[١]

"وأقولُ: انظروا - هداكُمُ اللَّهُ - إلى إرسال عنانه في الضَّلال، وإقامته لصُوَرِ الحال، وذكره لهـذين الوجهين القبـيحينِ اللذينِ لم يصدُرَا إلا عن قُـبْح فهم، وخَلْطٍ في ظُلَمِ الشك ورَجْم. وما العجب في تفسيره هذا وحدَهُ، بل العجبُ من الجماعة الذين جاؤوا بعدَهُ يتقصَّون أثرَهُ ويسلكون سبيله"!!

٥- ويقول عن ابن جني:[٢]

"وإنما أنت في كثرة الكلام وقلَّة الصواب، كقولهم في المثل: أسْمَعُ جعجعةً ولا أرى طحْنًا"!!

٦- أورد ابن مَعْقِل بيت المتنبِّي:[٣]

عيونُ رواحلي إن حِرْتُ عيني وكـــل بُغـــامِ رازحــةٍ بُغَامــي

ثم أورد شرحَ ابن جني له فقال:

"قال: سألتُهُ {أي سألتْ المتنبي} عن معنى هذا البيت فقال: إن حـارت عيني فعيون رواحلي عيني، وبُغَـامهنَّ بُغامي؛ أي: إن حـرتُ، فأنا بهيمـة مثلُهُنَّ، كمـا تقول: إن فعلتَ كذا وكذا فأنت حمار"!!

ثم يعلق ابن مَعْقِل على هذا الشرح فيقول:

"فيقالُ له: وما آمنك أن يقالَ لك وأنت في هذا التفسير كذلك"!!!

٧- ويقول عن ابن جني:[٤]

"فيقال له: إن هذه لعبارة سخيفة من غُفْلٍ سخيف!!".

---

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٢٢٨.

(٢) انظر المآخذ على ابن جني ٢٣٤.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ٢٨٢.

(٤) انظر المآخذ على ابن جني ٢٩٢.

٨- يقول ابن مَعْقِل عن ابن جنِّي:[١]

"ما كان أغناك عن التعرض لشرح معاني الشعر، وأنت فيها بهذه المنزلة، وما أحوج هذا الديوان إلى غيرك، ولو كان تصرفك في المال، كتصرفك في المعاني، لكان ينبغي أن يحجر فيه عليك، ويؤخذ به على يديك"!!!

أظن أن في هذا الأسلوب خروجًا عن أبسط قواعد الأدب، خاصة أن المؤلف قد وعدنا في مقدمته، أن لا يستخدم هذه اللغة مع هؤلاء العلماء.

ولكن ينبغي إنصافًا لابن مَعْقِل أن نقول: إنه في مآخذه على غير ابن جني يعمد إلى تخطئتهم في آرائهم، بل ويحيلهم على رأي ابن جني ويرجحه، في غير تلك الأبيات التي آخذه فيها، وهو كذلك مع كل الشراح، فهو لا يتحيز مع شارح ضد آخر، ولكن هدفه الصواب من وجهة نظره؛ أينما وجده دَوَّنَهُ وأثبته، وذكر من يؤيده فيه من الشراح وإن كان قد خالفهم في فهم بعض الأبيات في مواطن أخرى، وهذه أمانة تذكر له فتشكر.

ومهما كانت المآخذ على ابن مَعْقِل، فإن كتابه هذا، هو كما يقول الأستاذ هلال ناجي:[٢] "من أنفس المصنفات في موضوعه، وفيه تبرز أصالة المصنف وقدراته لغة ونحوًا وعروضًا ونقدًا.

ولسنا نعرف كتابًا جرده مؤلفه لنقد شراح ديوان المتنبي {غيره} ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب، وأنه رائد في موضوعه. وليس في الإمكان حصر الأشياء الجديدة التي يقدمها لنا إذ هي تفوق الحصر".

---

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٣٠٧.

(٢) مآخذ الأزدي على الكندي، المورد، المجلد السادس، العدد الثالث، ص ١٧٤.

## عملـي في التحقيــق:

لقد حرصت، بقــدر المستطاع، على التخفف من الهوامش والحواشــي. كما حاولت بقدر المستطاع الــتأكد من صحة قــراءة النص، ومحاولة تقريبه من نــص مؤلفه. ولكني أجزم بأني لم أبلغ الكمال في ذلك، فهذا لله وحده؛ ولا بد من هنات سيجدها القارئ هنا وهناك.

وأهم الأمور الأخرى التي ركزت عليها، بعد ذلك، هي:

١- لقد تـتبعت مـصادر كل بيت ورد في الـكتاب، مخطـوطة كانت أو مطبـوعة، وأحلت عليهـا ما أمكن. حتى لو تكرر البيت في جـزأين أو أكثر؛ فإني أعـيد الإحالة على تلك المصادر لكل بيت منها؛ وذلك لكي أوفر على الباحث الجهد والوقت.

٢- من حسن الحظ، أن كل الشـروح الخمسة مـوجودة، ولكنها مخطوطـة، ما عدا الواحديَّ وجزءًا يسيرًا من الفسر لابن جني. وقد حاولت أن أذكر في الهامش الخلافات في القراءة بين الشرح الوارد عند ابن مَعْقِل، والنص الوارد في مخطوط الشرح المعنيِّ.

٣- خرَّجــتُ الآيات القرآنيــة، وخرَّجتُ مــا استطعت الوصـول إليه من الأحــاديث النبوية، وأبيات الشعر. ولكن سيجد الباحث، أن هناك بعض الأحاديث وبعض الأبيات ما زالت دون تخريج، وعسى أن أوفق إلى ذلك في طبعة قادمة.

٤- كرر ابن مَعْـقِل مآخذه على بعض الأبيات نفسهــا بين شرح وآخر، وكنت أنوي إحالة كل واحد إلى الآخر، ولكني صرفت النظر عن ذلك؛ لأن كل الأبيــات سيضمها ثَبَتٌ واحد في آخر الكتاب، وعند ذلك ستجتمـع تلك الأبيات هناك، وسيـحال إلى مكانها كلٌّ في جزئه المعنيِّ من المآخذ، بحيث يسهل الوصول إلى مآخذ ابن مَعْقِل على كل بيت واحد كـرَّره في أكثر من شرح من الـشروح. وقد استـثنيت من ذلك ما نص المؤلف عليه بالاسم؛ فإني ذكرت المكان الذي أحال إليه، وذلك كأن يقول: "وقد ذكرته في المآخـذ على ابن جني" فـإني أذكر مكانه عند ابن جـني، وهكذا عملت في أجـزاء

"المآخــذ" الأخرى.

٥- ينبغـي أن أوضـح بأنـي تركت توزيع أجزاء الكتاب كـما أراد المؤلف. ومما يدل على أن المؤلف أراده أجـزاء، أنه يتـرك فراغـًا بين كل "مـآخـذ" وأخرى، ويبـدأ كل "مآخذ" بالبـسملة ما عدا التـبريزي، مما يدل على استقـلالية كل واحدة منها كـما مر ونص بنفسه على ذلك[1]. بل إنه في مآخذه على الواحـدي قسَّمه إلى قسـمين؛ ليمثل كل قـسم المآخذ على جـزء من جُـزْأيْ شرح الواحـدي، لكنه لم يقـدِّم للقسم الثـاني بالبسـملة كما فعل فـي كل المآخذ السابقة له، ولذلـك سميت مأخـذيه على الواحدي قسمين لا جزأين.

٦- ذكرتُ أمام كل بيت من أبيات الشعر الموجودة في المآخذ بحره الشعري.

٧- جعلتُ للكتاب أثْبَاتًا تعين القارئ على الوصول إلى ما يريده داخل الكتاب.

٨- ضبطتُ النص بالشكل بالقَدْر المستطاع.

٩- قد يحال بيت من أبيات "المآخـذ" ورد عند ابن جني إلى مصادر، يصل عددها إلى عشرة، أو أكـثر، ثم يحال البيت نفسـه، عند الواحدي مثلاً إلى مصـادر أكثر من ذلك، أو أقل، أو العكس أيـضاً، وذلـك لأن الأمر لـيس حـصريّـاً، ولكنه تقـريبي. ولاشك عندي أن هناك مـصـادر أخرى مـهمـة لشـعر المتنبي، لـم أُحل إليهـا في هذا التحقيق، لعدم علمي بها، أو لصعوبة الحصول عليها.

١٠- عندما يحال بيت شعر مجهـول القائل، إلى شرح الواحدي وحده، فالبيت في الغالب من شعر المتنبي نفسه.

١١- قد يرد بيت للمتنبي في المآخذ عـلى ابن جني برواية، ويرد عند الواحدي مثلاً برواية مختلفة، فأثبت الرواية في كلٍّ دون تغيير.

١٢- قد أخرج بيتاً من الشعر لأحـد الشعراء ورد عند ابن جني تخريجاً يختلف عنه

---

(١) انظر المقدمة ص ٣٦.

عند الواحدي مثلاً، من حيث اختلاف المصادر أو عددها، وذلك لأن التحقيق تم في فترات زمنية متباعدة.

وأخيراً: فإني أجزم أن المطلع على هذا التحقيق لابد أن يجد بعض التطبيعات، أو السهو، أو الخطأ العلمي، وتلك طبيعة المخلوق، وأردد مع الشاعر:

وعَيَّرْتَني النُّقْصَانَ والنَّقْصُ شَامِلٌ　　　ومَنْ ذا الذي يُعْطَى الكمالَ فيكمُلُ؟!

نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه، وهو المستعان، وله وحده الكمال.

عبد العزيز بن ناصر المانع

الرياض

المحرم ١٤٢١هـ/ أبريل ٢٠٠٠م

## ثَبَتُ الصور المنتقاة من المخطوطَيْن

**أولاً:** مخطوط فيض الله بإستانبول، وهي نسخة المؤلف:

١- صورة طُـرَّة المخطوط، {ص ٦٥ من هذه المقدمة} .

٢- صورة الصفحة الأولى من المخطوط، {ص ٦٦}.

٣- صورة الورقـة ١٠٥/ب وهي نهاية المآخذ على ابـن جني وعليها سـماع الإربليِّ وإجازة المؤلف له، {ص ٦٧}.

٤- صورة الصفحة الأولى من المآخذ على أبي العلاء المعري: الورقة ١٠٦/ب ، {ص ٦٨}.

٥- صورة الصفـحة الأولى من قطعة من مســودة المؤلف للمـآخــذ على أبي العلاء المعري، ملحقة بآخر المخطوط: الورقات ٣٦٩/ب - ٣٧٦/ب ، {ص ٦٩}.

٦-٧- نهاية حرف التاء من المآخذ على المعـري، وبداية حرف القاف، وبهما يتضح مقدار السـقط الكبير في هذا الجزء من المآخـذ: الورقتان ١٢٩/أ، ١٣٣/أ {ما بينهما بياض} ، {ص ٧٠ ،٧١}.

٨- صورة تبيِّنُ إلغاء المؤلف لأحد "مآخذه" بكتابة عبارة «بطل». تُلاحَظُ العبارة هنا على الحاشـيتين، اليمنى واليـسرى في أعلى الصـفحة. وتُلاحَظُ إشـارته لنهاية المحذوف بعبارة «إلى هنا» ثم بداية النص الصـحيح بكتابتــه كلمـة «صح» فوق كلمة «وقوله» الورقة ٣٤/ب - ٣٥/أ؛ المآخذ على ابن جني، {ص ٧٢}.

٩- صـورة تُبَيِّن مـثـالاً لإضافــات المؤلف لمآخـذ جـديـدة في الحاشـــية: الورقـة ١١١/أ؛ المآخذ على المعري، {ص ٧٣}.

١٠- صورة يوجِّـهُ فيها المؤلـف، في أعلى الصفحة، بإضـافة «قائمـتين» أو ورقتين ويبيِّنُ مكان إضافتهما: الورقة ١٣٧/أ؛ المآخذ على المعري، {ص ٧٤}.

١١- صورة الورقة ١٤١/أ يؤكد فيها المؤلف مرة أخرى المكان الذي ينبغي أن تضاف فيــه الورقتــان اللتان أمـر بإلحاقهـما في الورقـة السابقة ١٣٧/أ؛ المـآخذ على المعري، {ص ٧٥}.

١٢- صورة يوجِّـهُ فيـها المؤلف في أعلى الصـفحة أيضًـا بإضافـة ثلاث «قوائم» أو ورقات «وأربعة أسطر من الرابعة» أنْسِيَهَا «من المُسَوَّدَات» ويبين مكان إضافتها: الورقة ١٩٠/أ؛ المآخذ على التِّبريزي، {ص ٧٦}.

١٣- ١٤- صـورتان، توضح الأولى منهـمـا نهـاية مـآخـذ المؤلف على الجـزء الأول من الواحدي، وتوضح الثانية بداية مآخذه على الجزء الثاني: ٣٠٧/أ، ٣٠٨/أ. يُلاحَظُ الفراغ في آخر الورقة الأولى {وكذلك الورقة ٣٠٧/ب}. مما يدل على أنَّ نِيَّة المؤلف هي الفصل بين الجزأين، ولذلك جعلت المآخذ على الواحدي في قسمين، {ص ٧٧، ٧٨}.

١٥- صورة آخر المآخـذ علـى الواحـدي، وهـو آخر الكتاب: الورقة ٣٦٦/ب وهي تدل على كمال المآخذ على الواحدي، خلافًـا لما ظنّه الأستاذ المرحوم فؤاد سيد، {ص ٧٩}.

١٦- صورة السماعات علـى المؤلف، والإجازات منه، في آخر المآخذ على الكندي: الورقة ٢٥٦/أ، {ص ٨٠}.

١٧- صورة نهاية قطعة مسودة المؤلف للمآخذ على شرح أبي العلاء المعري، الملحقة بآخر الكتـاب، وهي التي ظن المرحوم الأسـتاذ فؤاد سـيد أن آخرهـا هو نهاية المآخذ، مما دفعـه إلى القول بوجود نقص الجزء الأخيـر منها، وهو المآخذ على شرح الواحدي، {ص ٨١}.

**ثانيـًا**: مخطوط عارف حكمت بالمدينـة:

١٨- صورة طُرَّة المخطوط، {ص ٨٢}.

١٩- صورة الصفحة الأولى من المخطوط، {ص ٨٣}.

٢٠- صورة الصفحة الأخيرة من المآخذ على ابن جني: الورقة ٢٦/ب، {ص ٨٤}.

٢١- صورة نهاية المخطوط: الورقة ١٠٦/أ، {ص ٨٥}.

كتاب المآخذ

على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي

تصنيف الشيخ الإمام علامة الزمان

حجة العرب [illegible] الأدب أبي العباس

[illegible] علي بن معقل الأزدي المهلبي

[illegible]

[illegible] الشيخ الفقيه الإمام العالم

الصدر الأكمل الكامل شرف الدين أبو الحسين علي بن الشيخ

الفقيه الإمام العلامة الفريد في الورى بقية السلف

أبي عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله اليونيني أثابه

الله [illegible]

منه ورحمه المرشد الدال على من يعنيه [illegible]

الحنابلة بمدينة بعلبك [illegible]

[illegible]

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الانسان بنطق اللسان على ساير الحيوان
وفضل اللغة العربية على ساير اللغات بالبيان والتبيان والحجة
في صدف الآذان من جواهر ابكار الأذهان ما يزري على الدر والمرجان
الهم من الحكم والامثال ما توفي على المنثور الا على القرآن وجعل الشعرا
يتسابقون في حلبة الشعر كالخيل يوم الرهان فمنهم مجلّ مبرز
وسُكيت مقصر عن مدى ذلك الميدان ومميز بين الفاسد والصحيح
والسقيم في استخراج دفائن معاني العقيان لا يهتدي لاصابة عيون
تلك المحاسن الا المحسنوا النضال والطعان وصلى الله على الكامل
المبعوث من عدنان باكمل الآداب الى الانس والجان وعلى آله
وصحبه أولي الفضل والافضال والبر والايمان وبعد فاني
لما رأيت ما حظي به ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي من اعتناء
الناس بشعره العالم منهم والجاهل ولهجهم بذكره النبيه منهم
والخامل والتقييد لاوابد امثاله السيارة والتنقيب عن غوامض
معانيه الحسنة المختارة والتمثل بابياته الشوارد والزبر

٢

واضطرابه ولين عن إخفاء الجسيم بطوله في الشرح للمؤونة
للمؤونة مستغرقاً به مستقلاً لمجموع هذا آخر المآخذ على
الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني الذي وقع عليه بد الطائفة
ووصلنا إليه بذلك المنتهى والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه
محمد وآله الطاهرين إلى يوم الدين وأصحابه المنتجبين الأخيار

سمع مني يقرأ أني ما أنشدني على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني
المولى الشيخ العلامة الفاضل الكامل البارع شرف الدين
أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن حسن الأربلي أدام الله سعادته
وإسعاده [illegible]
وكتب أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي [illegible] سنة [illegible]
[illegible] حامداً لله على نعمه ومصلياً على محمد وآله

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مآخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في شرحه ديوان
أبي الطيب المتنبي المعروف باللامع العزيزي فمن ذلك في
قوله　آنساعها ممعوطة وخفافها منكوحة وطريقها
جعل الطريق عذراء والعذراء هي التي جرت العادة بأن
تُنكح وهي هاهنا ملحجة لأنها التي أدمت الخفاف ويقال
العذراء من النساء التي لم تُفتض فجعل هذه الطريق التي لم
تُسلك بمنزلة المرأة التي لم تُفتض وجعل خفاف ناقته
مُفتضة منكوحة بملاقاة حصا المعزاء والظِّران التي في الطريق
لقول لبيد　بمسرة تنحل الظران ملحج إذا توقدت في الديمومة الظُّرر
والمعنى أنه يصف نفسه بلزوم سيره في الفلوات الموحشة
التي لم يسلكها أحد قبله وبلؤم شيم الليالي وقال في قوله
جمد القطار ولو رأته كما ترى　بُهتت فلم تتبجس الأنواء
الأجود أن يكون الأنواء فاعلة رأته ويجوز أن يكون العامل فيها
الفعل الثاني وهو تتبجس والأول مذهب الأخفش والثاني

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مآخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في شرحه ديوان
المتنبي المعروف باللامع العزيزي فمن ذلك قوله
وتنكر موتهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناء
قال إثبات الألف في أنا هو عند بعض الناس ضرورة لأن
هذه الألف لا تثبت إلا في الوقف وكان محمد بن يزيد يستشهد
في ذلك ولا يجيزه وقد جاء في مواضع كثيرة من ذلك قول الأعشى
فكيف أنا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا
وقول حميد بن ثور أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما
وأقول قول الشيخ إثبات الألف عند بعض الناس ضرورة إن
كان يريد ببعضهم الآخر إثباتها نثرا فهو صواب وإن
كان يريد أن إثباتها لا يجوز لا في الكلام ولا في الشعر مختارا
على خطأ وذلك أنها قد جاءت في القرآن في قوله تعالى
لكنا هو الله بحذف الهمزة والادغام وإثبات الألف
وهي قراءة ابن عامر. وفي قوله تعالى أنا أحيي وهي قراءة نافع
بإثبات الألف قبل الهمزة

٥

وفارك وبارك فالزموا ما قبل التاء والالف من حروف الردف
وليستا بوصل وانما شبهوا التاء والالف بحروف الوصل فالزموا
ما قبلهما لمشاركتهما الحرف انهما ضمائر مثلهن وصحكم كثيرة
مرحا منها يتسلم يلتزم فيه اللام وهو وجه اللام وله غير حيث
ومنهم من يروي جلنا ... وحكى ابن ابي عمرو قوله
وفرق بين الحازم ... يطعنه اذا اطلعت منها الشمس ارنت
فما مالوا مع الراء كما جاء مع اللام في حيث

٦

وقال في قوله: فلبت هوى لاحبته كان عدلا فحملت ظلما لها الطاقة بها
اصل العدل انه مصدر تقول عدل عدلا ثم يوصف به الواحد والاثنان والجمع
قال زهير: متى يشتجر قوم تقل سرواتهم هم بيننا فهم رضى وهم عدل
ومن هذا الباب رجل ضيف وتقال للجميع وفي الكتاب العزيز هل
اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين فجاء بالضيف مفردا ثم جاء بالنعت
على الجميع يعني المكرمين قال [illegible] تقال امراة ضيف
الا ان الشاعر قال [illegible] ضيفة فجاء بيته للضيافة
قال الاخفش في المصدر اذا وقع موقع الصفة ان ابقاه فيه حذف
المضاف لان الحذف على خلاف الاصل فاذا قيل رجل عدل او صوم
او [illegible] فانما جعل الاول هو الثاني على وجه المبالغة كان الرجل
خلق من عدل او صوم ومن ذلك قول الخنساء فانما هي اقبال وادبار
ويجوز ان يقع المصدر موقع الصفة توسعا ومجازا وقد جاء ذلك في
الحال في قولهم قتلته صبرا واتيته ركضا وقد يقع المصدر موقع الحال
نحو قولهم قم قائما ولا خارجا [illegible] كلام واما قول الشاعر
وهي ضيفة فانث المصدر لانما ذلك لاجرائه مجرى الصفة الجارية
على الفعل نحو قائمة وقاعدة وقال في قوله
ترشاه وراء العيس خلا وتكتبنا السماوة والعراقا

٧

بما يقابله وبلا لبس فلما قام الجمع مقام التثنية [illegible] الجمع معنى
الواحد بقوله تعالى فاقطعوا أيديهما وبقوله فقد صغت قلوبكما
وبقول الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال ثم قال
يعني أبا الطيب [illegible] فجمع الحقيقة وترك المجاز وهذا صعب [illegible]
في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ فقال [illegible]
لم كان ذلك ضعيفا وقد كان ينبغي أن يثنيه [illegible] وقد جاء في قوله
أقامت على [illegible] الأعالي [illegible]
وذلك أنه قال [illegible] الأعالي وهو يريد التثنية ثم قال [illegible]
[illegible] الشيء [illegible] إلى الأصل وهذا تفسير أبي العباس
وأصحابه وهو [illegible] وقوله ونرى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس [illegible]
قال وروى لا ترد أي ونرى الفضيلة [illegible] مشرقة واضحة غير [illegible]
فيها لما نرى الشمس إذا أشرقت والسماء إذا كان [illegible] غيما
وقوله لا ترد أي مقبولة غير مردودة ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر
كأنه قال نرى [illegible] فضيلة الشمس والسحاب ونصب فضيلة على الحال
وهذا تخبيط [illegible] وأما ما وقع لأبي الفتح في هذا التفسير
تصحيف [illegible] أبي الفتح ولولا [illegible] ما احتاج إلى هذا التخبيط [illegible] والتعسف
الإعراب البعيد ونصب فضيلة بترد مفعوله فاعلها المضمر فيهما والشمس والسحاب
بدل من الفضيلة والمعنى ما قاله [illegible] أي الفضيلة لا ترد [illegible]

٨

وقال في قوله وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى

الكركدن لفظة ليست بالعربية وليس لها أصل في كلامهم وقد كثرت الأحاديث

في الكركدن والذي ذكره ابن الأعرابي أنه دابة أصغر من الفيل

له قرن واحد وزعم أنه يسمى المرميس وأنشد

بالموت ما عيّرت يا مرميس قد هلك الأرقم والفاعوس

والأسد المذرّع الجموس والفيل لا يبقى ولا المرميس

وقول أبي الطيب بين القريض وبين الرقى كأنه ممزوج منهما

أي أردت خبرا يعتد به وأقول إنما شبهه بالكركدن لعظمه

بالشيء وثقله لقوله في قوله عدلا به حالك عزّ ما عند

أنا مرأة أمه حبلى بك تربّد لمستضام سخين العين مفؤود

وقول الشيخ في قوله بين القريض وبين الرقى أي أردت ضربة

به ليس بشيء ولو قال أردت السلامة منه به لأن ذلك

فعل الرقى لكان أولى وقال في قوله

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب

من يلدها على الأرض المتقدمين لو كانوا باقين لم يلد المتأخرون وخلفوا

وهذا مأخوذ من قول بعض الحكماء لبعض الملوك وقال ما أطيب الملك

٩

[illegible]

وقال في قوله فما حولي اهدى في الظلام لحومه والذي يسرون بالـ

ما حولي حلول تاء اطرد انهم قوم وقال اهدى في الظلام النجوم

لان الذين يسرون بالليل يهتدون بالنجم في المفاوز البعيدة

قال الراجز فلبثه والجدي يحنا الفرقد اثلما لم نرجها بالفلد

لا نرد لا موا الامر غد وقال الاخر لوح حليك الاداوى والنجم

وطول تخويل المطي والشعم اراد انهم يهتدون بالنجم فقد

عبر حسمهم السعي وهو ضرب من سير الابل واقول قوله

ما حولي اي حلول ليس كذلك ولكن ما حولي بمعنى يحتول ادا ما دار

ومنه حتى السرى اي ادمنه وقوله في قول الراجز لوح حليك الاداوى

اراد انهم يهتدون بالنجم فان يحشر بالنسع ان يفسر قوله الاداوى والنجم

بجمع ما بينهما وما معنى ذلك فقد روى الوحاتم عن الاصمعي وقد

قيل لاعرابي ما لوح جسمك فقال الاداوي والنجم يريد انه لكثر

الاسفار فهو يراعي اداوته فنهار الماء ويراعي النجم خوف

الضلال وانشد له نظر بالمرفوعه واخرى اليه ما في السقاء

ومن الاسنادي في مرفوعه اي ينظر الى السماء تدعو ربه

ان يسلمه وينظر الى سقايه مرة ثم قال ومثله لوح حليك الاداوي والنجم

صعبها وذلولها راجعة على ارض يسلكونها وعنى بالبلد شيئا قليلا
من ماء والسرار موضع في الوادي فطافوا بهذا الماء القليل
فمنهم من حسا حسوة ومنهم من لم يصل الى الحسوه فذاقه باللسان
واول الصراة اسار السراة فهما الليل وهو مثل ذلك من كلامه
وقوله فمنهم من حسا منه حسوة ومنهم من لم يصل الى الحسوه فذاقه
باللسان ليس يعني والله اعلم بهذا ماء قليل احتفر القوم من
ذاته فلم يشربه لاجونته ومنهم من جهده العطش فحسا منه
القليل للضرورة قال الاعشى

واصفر كالحناء داو جمامه متى ما يذقه مائح القوم يبصق

اي فهو يبصق وقال في قوله

لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا انك ابنه بالطلاق

يقول لو تنكرت في المكر لما كان يعرفك من حرب عامرين فانك
لحلفوا انك ابن المكر ابن ابيك المشهور وانما حملهم على
ذلك انهم يجدونك هيبة سالما فانه انك مشفق عليك من ان
يصيبك جرح من سيف او رمح وان حمل على انهم يريدون انه
ابن ابيه لشبهه به فهو محتمل يعال الوجه الاول البرش
والوجه الثاني هو الذي اراده الشاعر ويدل عليه ما قبله وهو

١١

هذا آخر ورقة من المسودة أنسيتها من بعد وقد بيّنا [illegible]

فلتكتب هذه الثلاث قوائم والله أنا أسطر من الرابعة ويرجع الى [illegible]

وقوله زوّدني الرماح أذهب للغيظ وأشفى لأوار صدري [illegible]

قال ابن الوحيد يقول أشد إذهابًا للغيظ لأنه رباعي ولكنه [illegible] على

حذف الأبد على أنه لو قال أذهب بالغيظ لاستغنى عن هذا القول

وقوله اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

[illegible] عن المعنى بلفظ هيهات وهيهات لم يدركه وذكر قول ابن جني

[illegible] ذلك ما فيه في موضعه وهو كل البيت الذي [illegible]

[illegible]

وذكر [illegible] وقوله وأين من الشمس

في [illegible] الدجى منادمة أعضائه [illegible] ذكر فيه معنيين والمعرّي

والمعنى الصحيح ما ذكره الواحدي وقوله فلله بنو عبد العزيز فإنما

ولكل [illegible] عيسهم والفدافد قال [illegible] رجعه الى المرض وإنما

يعني نفسه أي أنه قد اختار هؤلاء القوم دون غيرهم وترك المفاوز [illegible]

[illegible] الركبان وأقول إن معنى هذا البيت لم يحققه أحد من الجماعة

وهو أن المرض الذي هو المتنبي له بنو عبد العزيز ولكل ركب ساروا إليهم

عيسهم والفدافد أي العيس التي يسيرون عليها والفدافد التي يسيرون فيه

[illegible] وهذا مثل قوله أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

[illegible] ذكره قبل وقوله في ذكر معركة [illegible] بدم منه ما [illegible]

بسواه وهو قوله ام في بحر السماح اراه بحراً الا بسيفه
امتنه من كل محذور حتى من الغرق يعني انه واراه سمحاً
فانه شجاع لا يخاف مهلكاً حتى لو صار السماح مهلكاً ما خافه
لشجاعته فقال له العذر وقعت على النبه فاين بيناه بلغ
هذا المعنى وهو ظاهر لمن تأمله بعين البصيرة يقول لو رآها
السماح لجة اي بحراً فانك لا تغرقه اي لا تجحف به وتفقره
الا سيفه فلا امنته من ذلك يقتل اعدائه واخذ اموالهم
وهو قوله والسلم تكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء
وينظر الى قول الحطيئة دموت ومنار

وقوله بلبث بلاد الا بلال الردم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ذكر فيه اقوالاً منها قول ابن جني قال لم شرع في وقوف الشحيح على هلك الخاتم

بالغد تضرب به المثل واجاب عن هذا بأن قال ان العرب في امثالها

في وصف الشيء فيتجاوز الحد وقد تقتصر ايضاً وتستعمل المقاربة قال

وهذا بعينه قد جاء في الشعر الفصيح فضربت العرب به المثل في الحيرة

وهو قول الراجز فمن حيري في ضلال الكلام وقول العروضي لا

نلتزم هذا العذر كوقوف الشحيح بل في صورة وقوفه بالاخفاء

ووضع يده على انه واستشهد على ذلك بقول الشاعر فلم تر لما اتيت بالمه — والطراقة

واعتل تنكيس ما نظم للحرز ثم قال علمنا انا ان التزمنا هذا يعني

فقد نبلغ قيمة الخاتم ما يحق للشحيح ان يطيل وقوفه ثم قال الواحدي

ونقول ايضاً في جواب هذا السؤال ان وقوف الشحيح وان كان لا يطول لك

الطول فقد يطول الموقوف عليه ووقوف غيره جاز ضرب المثل به وان لم يبلغ

النهاية في الطول لقول الشاعر رب ليل امد من نفس العاشق طولاً قطعته ما بعاب

وقد علمنا ان العشر ليل اطول من نفس العاشق ولكن لما كان نفس العاشق

امد من نفس غيره جاز ضرب المثل به وان لم يبلغ النهاية في الطول وكذلك

قول الآخر ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

واقول اما اعتراض ابن جني عليه وجوابه عنه واستشهاده له بالرجز

الذي ذكره فقد حرفه لأن الذي انشده الشيخ ابو العلاء في وصف الإبل

اذا انقطعت عنا بدا لكم يحجن عنا فضلات الكلام حتى يوافين بنا الحكم

يُشرِّدُ يُمنُ فَنّاخُسرَ عنّي قنا الأعداءِ والطعنَ الدراكا

والبسُ من رضاهُ في طريقي سلاحًا يذعرُ الأعدا شاكا

أقول لم يشرد عنه يمنُ فناخسر الطعن الدراك ولا ألبس

من رضاه سلاحًا منع الأعدا شاكًا وذلك أنه استعان بغير

الله على دفاع الأعداء ووكله الله إلى من استعان به ولم

ينجه من الأسواء فذهب بنفسه وثُلّ عرشه وجُذّ غرسه

١٥

[صورة مخطوطة بخط اليد]

قال الشيخ هذا إحماض ومزح مع الممدوح قلت وتقديم وتوطئة للدلالة ... وقوله وأما أنا عن نيسهم في هواء بعود ولم يجد منه ... ما قيل في الشعر وتعليل الكلب أبلغ من هذا الباب

وأقول لم نرد ذلك لأن هذا التعليل في غاية التطفل والتهفل والمعنى ما ذكرته فيما قبل فتأمله ترَ الصواب ... هذا ... المآخذ على الشيخ أبي العز زيد بن الحسن الكندي والحمد لله وحده وصلواته على ...

سمع جميع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ الإمام العالم العلامة عز الدين حجة العرب ... أبي العباس أحمد بن علي بن معقل ... المهلبي ... الإمام الفاضل جمال الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ... أبو عبد الله ... [illegible]

وعن ذملان العيس إن سامحت به وإلا ففي أكوارهن عقاب

لم يبين الشيخ معنى هذا البيت ولا الغير من شراح الديوان

وقد تبعوا ابن جني فيه تقليدا والمعنى قد ذكرته في [illegible]

وجه الصواب فيه مثلنا [illegible] قال ه

وحسبك بالقوم أن يعلموا بأنك فيهم غنيٌّ مُضِرّ

ليهن [illegible] امنه وهان يسخطه شيئا على [illegible] وعداتها

قوله ه لعامر بن الطفيل فلم أر مثلها خباسة واحد ونهنهت نفسي بعدما

كدت أفعله قيل انه اضمر أن واعملها [illegible]

[illegible] أراد أفعلنه [illegible]

[illegible] عليه

[illegible] الالف ونقل الحركة التي على الهاء [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

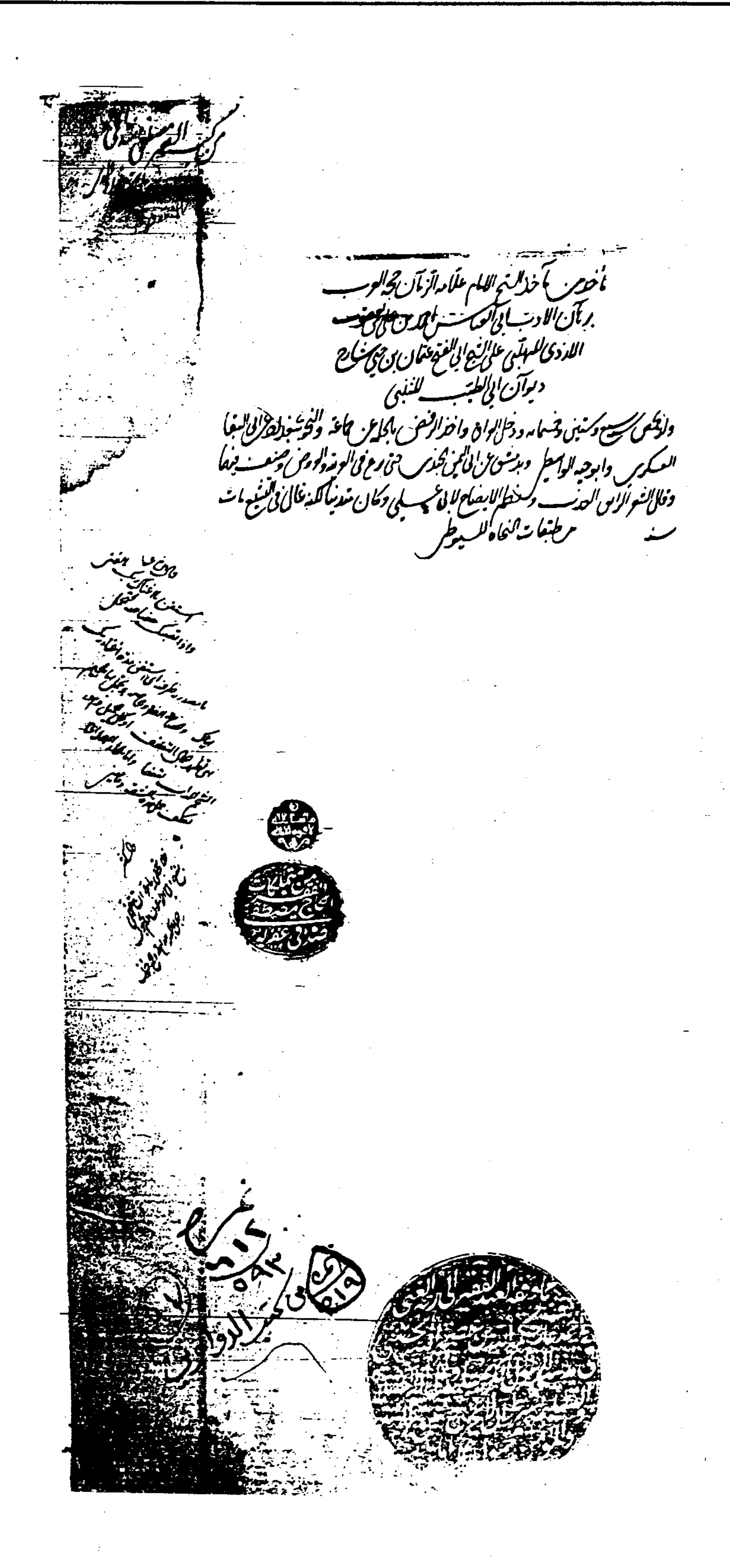
[illegible]

وقال الراجز [illegible]

[illegible]

[illegible]

١٧



١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرّف الإنسان بنطق اللسان على سائر الحيوان، وفضّل اللغة العربية على سائر اللغات بالبيان
والتبيان، وألقى في صدف الآذان من جواهر بحار الأذهان، ما يزري على الدر والمرجان، وألهم من الكلم المنظوم
ما يوفي على المنثور إلا على القرآن، وجعل الشعراء يتسابقون في حلبة الشعر كخيل يوم الرهان، فمنهم مجلٍّ مبرّز، ومنهم
وسكّيت مقصّر عن مدى ذلك الميدان، وميّز بين الشعر الصحيح والسقيم ما استخرج ذكاء بني [illegible] كالنقاد
فلا يهتدي لإصابة عيون تلك المحاسن إلا الحذّاق النقّاد والعلماء، وصلى الله على الكامل المبعوث من عدنان
بأكمل الأديان إلى الإنس والجان، وعلى آله وصحبه أولي الفضل والإفضال واليمن والإيمان، وبعد
فإني لما رأيت ما حظي به أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي من اعتناء الناس بشعره العالم منهم والجاهل
ولهجهم بذكره النبيه منهم والخامل، والتقييد لأوابد أمثاله السيارة، والتنقيب عن غوامض
معانيه المختارة، والتمثل بأماثل الشوارد والمتروكة لا بأنهاء المشاهد والتضمين لها في صدور
الكتب والرسائل، والتبيين بها في الخطوب لمجالس المحافل، وكثرة الشارحين لها من الفضلاء وجهابذ
الأدباء، حتى لقد كادت تنسيهم أشعار الأوائل وتلهيهم عن تلك الفضائل فنهدّم منها
ذلك للناظر ويطلع منها ملك النار (?) وقد حكى في ذلك بعض شعراء أهل هذا العصر

يا أبا الطيب أهديت لنا من كيف طيبا منطقا نظما كنظم الدر في الدر عربيا

أطرب الأنفس لما راح للراح نسيبا معنيا ذكراه من ذكرى حبيب وحبيبا

إلا أنهم قصروا في بعض المعاني فقد نووا (?) بها تلك المباني، وأشكل عليهم بعض الأبيات فجنبت عنهم
تلك الأبيات، فرأيت أن أضع كتابا مختصرا أنبه على ما أغفلوه وأهتدي إلى ما أضلوه وأبين
ما جهلوه من غير أن أكون زاريا عليهم أو مهديا القوم إليهم كيف، وقد سهلت لي أفهامهم من
وعره، وبيّنت أفهامهم من سرّه، فأصابوا الجم الغفير، وأخطأوا النزر اليسير، ومن ذا الذي
حاز الكمال فيشكل، والشروح التي تتبعتها واستخرجت مآخذها خمسة شروح: شرح ابن جني، شرح أبي العلاء
المعري، شرح الواحدي، شرح التبريزي، شرح الكندي، لأن هذه المشهورة الدائرة في أيدي
الناس المحفوظة المنقولة بألسن الرواة الأكياس، فإذا وقف الطالب على هذا المختصر
وتأمله متمعنا فيه النظر تبين أن قد جليت له تلك المعاني المشكلة وفتحت له تلك الأبواب المقفلة
وتنادل (?) بعد ذلك ما سوى ما في هذه الشروح على أنها بالصواب، وتعين لديه السؤال لصحة الجواب
وربما وقع فيه قول الغير من ذكره فبيّنت الصحيح من السقيم، والمستقيم من القويم، إلا أن هذا الخطر الذي
تحتمه البعث الذي تحكمه مرام بعيد ومقام شديد ليس من شأن من استعد غيره في وجوه الألفاظ
واستنزع جهده في ضبط ألفاظ الإعراب، ولا من نظم بيتا في صدر كتاب أو درج جواب أو استزارة
صديق أو استهداء رحيق وما أشبه ذلك مما لم يمعن فيه النظر ويتعب به الفكر، ولكن هو
من شأن من أطال ممارسة المعاني والقوافي فبات منها على مثل الأثافي، ودرج إلى سلوك مضايقها
وحماية حقائقها، وجاب سهولها وحزونها، ودرّج ذكوانها وحزونها، وافترع أبكارها وعونها
وتجرّع أمرارها وعبوسها (?)، وارتقى جبال رفعها وقصدها، وأحكم نظام درّها ودررها، وأطال [illegible]
حيلها وعثارها، وأجال قداحه على أغمارها، وسبح شولها بأعيارها، [illegible] وصل إلى هذه الفضيلة
ورقي هذه الرتبة الجليلة، واحتوى بعقله بلوغ كمالها، وأحرز خصالها، فعند ذلك [illegible] شرح
أشعار الفحول، ولتبيان استنباط معاني فروعها والأصول، وأحكام علم جملها والفصول

١٩

فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل قال [illegible] الاستفهام قول الاخر

فلم طال حملي جفنه وجفيره اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت

[illegible]

هذه آخر المآخذ على الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني [illegible] والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد واله الطاهرين واصحابه [illegible] الاكرمين

[illegible] ابي الفتح عثمان بن جني [illegible] الحسين بن ابراهيم [illegible] الاربلي [illegible]

انتهت الكتابة الى هذا من المآخذ بيد العبد الفقير الى رحمة [illegible] في اليوم السادس عشر من جمادى الاولى [illegible] حامدا الله تعالى على افضاله ومصليا على محمد واله

١٠٦
٤٧

والرجوع إلى ما يقول لو أخذت في السير وأخر السماك في الطلوع لسبقته بالطلوع عليهم وهم بالكوفة كأنه قال أسبق
النجم بسرعة السير فيقال له ليس في الكلام حذف ولا تقديم ولا تأخير بل الكلام مستقل بنفسه غير محتاج إلى غيره
والواو في قوله وفي يسري حسن واو الحال من المضمر في سرنا وقوله يسير وبين غيثا خيرٍ مثني قنا الأعداء والطعن
الدراكا والبس من رضاه في طريقي سلاحا يذعر الأعداء شاكا أقول لم يرد غيثا بين قنا
خير الطعن الدراك والبس من رضاه سلاحا منع الأعداء شاكي وذلك أنه استعان بفضله على
دفاع الأعداء فوكله إلى من استعان به ولم يحتج من الأسواء قد هيب نفسه وقل عرشه وجرعته
هذا آخر المآخذ على الشيخ الواحدي سمحها العبد عبد الباقي بن محمد عفا عنهما
الباقي من خط المصنف الشيخ الإمام علامة الزمان بحر العرب ربان
الأدب أبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي

وما تسمعن أصواتنا بكين وقد يبسا بالابلا اه وكان لنا فرارة عم سود وكنت له الشرى الأخشبا
للبحتري :
حنبط على زفرة منهم ولم يرجع إلى دقة ولا يهضم عند سيبويه أن لبيك كلمة مثناة من قولهم لب بالمكان
ولب به إذا أقام وعند يونس أن يا لبيك منقلبة عن ألف بدلها إلى أنها جارية مجرى إلى وعلى
في الإضافة إلى المضمر في عليك وإليك وأنشد سيبويه بصحة قوله وفساد قول يونس بقول الشاعر
دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور يريد أنه أتى بالياء مع إضافته إلى المظهر دون الألف
للبحتري كأني إذا عدوا احتملت بزتي من العقبان خائتة طلوبا
جريئة ما هض من أرض بهمى ترى الإنطام ما تبعت صليبا

يعرف
إن ما يحوي
يسر
من
وإن كان

رح الفضاء والمرعى الأرض
لولا سواه بها
بزتي ... بعض
ولقد ... في